أشعار في عتبات الأعمار

إعداد وتحرير:

أ. د. عزيز ثابت سعيد د. عبد الحكيم الزبيدي

أشعار في عتبات الأعمار

إعداد وتحرير:

أ. د. عزيز ثابت سعيد

د. عبد الحكيم الزبيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

Contents

استهلال 6

بقلم الأستاذ الدكتور: عزيز ثابت سعيد 6

إضاءة نقدية 9

بقلم الأستاذ الدكتور: جمال مقابلة 9

في الثمانين 39

شهاب غانم 39

شَيْبُ لِمَّتي 41

نايف عبدالله الهريس 41

تسقطُ سنةٌ 44

إبراهيم السعافين 44

الرجل الذي يبحث عن الطفولة 48

مصطفى أحمد النجار 48

هديرِ الروح 51

رياض نعسان آغا 51

معزوفة للزمن 55

عبدالحميد القائد 55

الدعاء الأخير 58

ثُريّا العُريّض 58

عدّاد الحياة 61

وائل الجِشّي 61
السّتونَ والأسئلة 62
إياد عبد المجيد العبد الله 62
أوراق الخريـــــف 67
حسن الأمراني 67
لا أريدك أن تكبري 70
ساجدة الموسوي 70
حُبٌّ في السِّتين 73
عبدالله بوخمسين 73
ما أضيقَ الدُّنيا 75
جميل داري 75
سطوع 77
سعيد الصقلاوي 77
سَـيكتبُ النَّـهرُ 80
أكرم جميل قُنبس 80
معلقة الرحيل 82
محمد أبوالفضل بدران 82
هي الثمانون 85
عبد الحكيم الزبيدي 85
أنا العشرون 88
رعد أمان 88

ما وراءَ (الخمسين).....90

جاسم الصحيح 90

أيها العمر تمهلْ.....96

عزيز ثابت سعيد 96

من وحي ميلادي 98

إخلاص فرنسيس 98

ليلة الذاكرة 101

عبد الله محمد السبب 101

فلسفةُ الأربعين 106

حسن شهاب الدين 106

ذَهَبَتْ سُدَى... 111

حامد أبوطلعة 111

تعالي لنصغرَ..!..... 113

أحلام بنت منصور الحمّيد القحطاني 113

الكتب الصادرة عن منتدى شهاب غانم الأدبي 115

استهلال

بقلم الأستاذ الدكتور: عزيز ثابت سعيد

العمر هو المنحة الإلهية الأثمن على الإطلاق، أُعطيها المخلوق ويحاسب عليها، والعمر رحلةٌ يسير فيها الإنسان في دروب مستقيمة ومتعرجة، يخوض فيها تجارب حياتية تشكله وتبني شخصيته يوما بعد آخر، سلبًا وإيجابًا، حسب المتغيرات التي يتعرض لها ووفق منظومة الأيديولوجيات التي تصوغ محيطه، والذي تتقاطع فيه كل الأنساق الدينية والعرقية والأسرية، وغيرها، فيسير وفق أطر المألوف في حالة من التماهي الكلي أو الجزئي حسب قابليته للتماهي.

دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائقٌ وثواني

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذّكر للإنسان عمرٌ ثاني

ولعل أنفس البوح وأصدقه هو ذلك الذي يتحدث به المرء عن عمره، كيف مرّ ويمرّ، ففيه تتجلى لحظات الصدق مع النفس، والغوص في الأعماق، إذ لا مجال هنا إلا لسرد استرجاعي– تقييمي – لما مر وتصرّم، واستقرائي لما يؤمل أن يكون أو لا يكون، استرجاع لثنائيات الآلام والآمال والأشواق والصبابات التي عِيشت، وكذا الأشواك والخيبات والإحباطات، استرجاع للحظات البهاء والنقاء والبهجة والإنجاز ولحظات الأتراح والجراح والهموم والغموم التي أطبقت على المرء في حقب ومنعطفات... ولعل من نافلة القول الجزم بأنه ليس هناك من عُمِّرَ عمرًا بهيجًا من ألفه إلى يائه، حتى لو كان نبيًا مرسلًا أو وليًّا مقرّبًا، وإنما يعيش المرء حياة مزيجًا من تضاعيف ثنائية الأفراح والأتراح والإنجاز والإخفاق في كل مراحله.

والحديث عن العمر شعرًا هو موضوع شائق.. وقد تناوله الشعراء القدامى والمحدثون في قصائد مبثوثة في بطون كتب الأدب، ودواوين الشعر، لكن لم يصدر إلى الآن ديوان كامل في الموضوع.

وبتعبير آخر لم يُفرد أحدٌ فيما نعلم ديوانَ شعرٍ لهذا الغرض. ولعل زهير بن أبي سلمى من أوائل من قوَّموا حياتهم وسردوا حِكَمَها شعرًا، في معلقته الشهيرة التي يقول فيها:

سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَن يَعِش ... ثَمانينَ حَولاً لا أَبا لَكَ يَسأَمِ

وهي نصٌّ خالد لم تمحه السنون، وما ينبغي لها، إذ إن القول الصادق شعرًا يخلد على مرِّ الزّمان وتتوارثه الأجيال...

وقد اتَّفق أن بلغ رُبّان سفينة منتدى شهاب غانم الأدبي، الدكتور شهاب، سنّ الثمانين، فكتب قصيدة مجنّحة في ذلك، وعارضه الدكتور عبدالحكيم الزبيدي بقصيدة رائعة، فتساءلت في تغريدة، وقد همتُ حبًّا في النصين، لمَ لا يصدر المنتدى ديوانًا في العمر؟ فاستحسن الأعضاء الفكرة، وأثنى عليها كثيرًا الكاتب الرائع عبدالله السّبب، فاقترحت أن يدير هو العمل إذا ما أُجيز المقترح من الأعضاء، فردَّ: بل صاحب الفكرة أولى بها، وشاطره الرأي الدكتور الزبيدي وحفّزني لذلك بكلمات لا تُرد، فوافقت بعد مباركة رئيس المنتدى الدكتور الشاعر والأديب والمترجم شهاب غانم، ومؤازرة الدكتور عبدالحكيم وموافقته على أن نعمل معًا في الديوان... وقد كان.

وقد أعلنا للأعضاء عن استقبالنا لقصائدهم عن العمر، في ضوء بعض المعايير التي ارتأتها اللجنة، ومنها:

1. أن تكون القصيدة عن العمر.
2. أن تقتصر المشاركات على أعضاء المنتدى.
3. أن تقتصر المشاركات على قصيدة واحدة من كل عضو يرغب المشاركة.
4. أن تكون القصيدة قد كتبها الشاعر عن نفسه أو عن غيره.

وكم أثلج صدري أنه لم يكد يمر أسبوع واحد على الإعلان في المنتدى، حتى وصلتني إحدى عشرة قصيدة مجنّحة، ثم توالت القصائد تترى.

كنت اقرأ القصيدة فور وصولها، وكانت بعضها تسحرني من الوهلة الأولى فأجد نفسي أقرأها بصوت منتشٍ عال، لحسن سبكها وبديع تصويرها وبلاغة تعابيرها.

ورغم تحرير اللجنة للنصوص، من ضبطٍ للتشكيل، وتصحيحٍ للأخطاء المطبعية، وغيرها، فإنها لم تتدخل في المضمون، وحين كنا نرى أن لفظًا في غير محله أو أن خللا عروضيا يشوب بيتًا، نقدم اقتراحًا للشاعر، وله الخيار في الأخذ برأي اللجنة أو تغييره بنفسه أو ترك النص كما هو.

ولأن جلَّ شعراء المنتدى، إن لم يكن كلهم، قامات سامقة اغترفت من بحور الشعر والنثر، وامتلكت ناصية اللغة والفكر، فأثرت الوسط الأدبي بفرائد وقلائد من الشعر البديع والفكر الحديث، فقد تداولت اللجنة خيارات ترتيب القصائد في الديوان وارتأت جعل العمر، معيارًا لترتيب القصائد.

قرأت اللجنة النصوص مرارًا وكان رُبّان المنتدى يتداخل معنا، كعادته مع اللجان التي تحرر كتب المنتدى، يحاور ويقترح ويثني ويطري ويشحذ العزم. وقد كان من حسن الطالع أن يكون من بين أعضاء لجنة تحرير الديوان أستاذٌ ناقدٌ مميز هو الأستاذ الدكتور جمال مقابلة الذي قبل مهمة كتابة العرض النقدي لقصائد الديوان، وصاغ عرضًا نقديًا نفيسًا زاد القصائد ألقًا وزاد الديوان تألقًا.

أ. د. عزيز ثابت سعيد
الجامعة العربية المفتوحة
الكويت مارس 2021

إضاءة نقدية

بقلم الأستاذ الدكتور: جمال مقابلة

أعمارُنا جاءَت كآيٍ كِتابِنا منها طِوالٌ وُفِّيَت وَقِصارُ

والنفسُ في آمَالِها كَطَرِيدَةٍ بَيْنَ الجَوارِحِ ما لها أَنْصَارُ

***

لا عِلمَ لي بِمَ يُخْتَمُ العُمرُ شَجَرُ الحَياةِ لَهُ الرَدى ثُمرُ

أبو العلاء المعري

هذه نظرة عجلى في قصائد قالها ثلّة من الشعراء والشاعرات الأعزّاء تأمّلوا فيها سنين عمرهم، فحاوروها وعاتبوها، وحدّقوا في صروف الزمن كيف تحيي في نفوسهم أملًا، أو تدني بعدّها لهم أجلًا، ففرحوا بالحياة إذ تبتسم لهم، وحزنوا من حوادث فيها كوت بجزع نفوسهم، وما زالوا يطرحون على السنين أسئلة وجودهم المحيّر، ويطارحون أعمارَهُم فلسفاتِهم، حتّى أرهق بعضهم تلك السنين، وأرهقته، وربّما ملّ بعضهم تلك السنين، وربّما هي ملّته واستنزفته وحاصرته فجأر بها، وصاح وأعول، أو خضع لسلطانها وأطاعها واستسلم.

- **أوّلًا:** في العنوان نقول: بدا العمر عدّ سنين طالت أو قصرت، فمن وحي عمر زهير بن أبي سلمى الذي أضجره جاءت ثمانين شهاب غانم وأشار إليها عبد الحكيم الزبيدي "هي الثمانون"، فحظيت ألفاظ العقود الدالة على مراحل العمر (الستون والخمسون والأربعون) بعناية لدى عدد من الشعراء، في هذا المجموع الشعري القائم على القول في العمر، فيكون من الطريف أن يقلّب القارئ/الناقد عنوانات القصائد، فيخضعها لقراءة سيميائيّة تحليليّة

معمّقة، في نظر أوّل. ثمّ يتقرّى كذلك ملامح القائلين من رجال ونساء، مسنّين وغير مسنّين، حكماءَ كُتّابًا أدباءَ علماءَ إعلاميين ... (شعراءَ) في نظر آخر.

- ثانيًا: فكرة الديوان الجماعي في موضوع محدد هي فكرة طريفة تثير قضايا حول هذا النوع من التأليف في زمن المنتديات ومجموعات التواصل الثقافي والأدبي. فقد جاء الاستكتاب في الموضوع لا في جمع قصائد قديمة لمطلق الشعراء. فألفينا الضمَّ لمستويات متعدّدة من الشعراء المنتمين لمنتدى ثقافي واحد، من جهة العمر والخبرة والمقدرة الفنيّة والإبداع والنقد. وتحقّق الجمع ما بين شعر عمودي تقليدي الطابع اتّباعي، وشعر حداثي شكلًا وبنية ونوعَ قصيد من التفعيلة أو الحر أو قصيدة النثر، وهذا يجعل المجموع روضة من الرياض فيها النّبت والزّهر والشّجر والرّياحين على تفاوت ما بين هذه من ألوان وأضرب وأنواع وروائح ونكهات. فالروض عاطر، والحديقة غنّاء، وفي بعض القول شدو وغِناء، وفي بعض حزن وعَناء. وفي بعض الشعر حسّ شاعر عالم فنّان، وفي بعض محض بلاغة وفضل كلام وافتتان.
- أخيرًا: كيف السبيل إلى القراءة في سياق الإضاءة؟ وما المنهجية التي يمكن بها تناول هذه القصائد نقديًّا؟ فكيف نسوّغ هذا السياق الجامع، والتجاور الموضوعي على صعيد الفكرة التي تلحّ على الإنسان بعامّة. مقابل التجاور الفنّي أو الشعري الذي يغري بالمقارنة والمفاضلة ما بين قصائد لشعراء هم –ولا شكّ– في الاقتدار على الصنعة غير متكافئين، ولا متعادلين، وبالقطع هم في ذلك ليسوا سواء؟

فهل يكون من باب العدل والإنصاف أن نفرد لكلّ قصيدة من القصائد فقرة خاصّة بها، تقدّم مقترحًا لقراءتها، وتفتح بابًا لحكمٍ نقديٍّ بشأنها، فتضوّي عليها شعاعًا ما، تتحقّق به غاية هذه الإضاءة النقديّة التي أمّلها من كلّفوني بهذه المهمّة، ولستُ أعدو في ذلك أن ألمع إلى منقبة

هنا، أو ألمح إلى مثلبة هناك، حتّى تبقى عين النقد مبصرة، فتضع القصائد/النصوص في محالّها، بمدح المجيد بما أجاد، والكشف بصدق عن فعل كلّ جواد.

وفي ذلك نقول:

القصيدة الأولى (في الثمانين) للشاعر شهاب غانم، يجرّد الشاعر من ذاته آخر؛ فيخاطبه بصيغة ألفناها في الشعر العربي القديم:

أفي الثّمانينَ حقًّا أيُّها الرّجلُ ؟ وكنتَ بالأمسِ طفلًا لعبُه الشُّغُلُ

ففي قصيدة العمود هذه، على البحر البسيط، يذكرنا الشاعر شهاب غانم بالشاعر زهير بن أبي سُلمى الذي قال:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولًا –لا أبا لك– يسأمِ

ولكن شاعرنا لا يشتكي سأما من الثمانين كما أشتكى زهير، ولا يشكو من ثقل السّمع كما اشتكى الشاعر العباسي عوف بن محلّم الخزاعي، في بيت على البحر السريع قاله في حضرة عبد الله بن طاهر بن الحسين وقد ثقل سمعه:

إنّ الثمانين –وبُلّغتَها– قد أحوجت سمعي إلى ترجمانِ

والجملة المعترضة (وبُلّغتَها) بفتح التَّاء ضميرًا للمخاطب دعائيّة، وهذا هو الوجه الأبلغ. وقد اجتمع الشعراء الثلاثة في الإشارة إلى عقد (الثمانين) المتقدّم من العمر، ولكنّ لكل منهم وجهته. أما الدكتور شهاب فقد أخذ يتأمل الثمانين وكأنها (فيلم) سينمائي يمر أمامه بأحداثه وتفاصيله:

يا أيها الشّيخُ "فِلمُ" العمرِ سجَّلهُ لكَ الملاكانِ .. لا زيفٌ .. ولا خللُ

والشاعر شهاب ينظر إلى رحلة العمر وكأنها أدوار تمثيلية يؤديها الممثلون على خشبة مسرح الدنيا:

العمرُ .. ما العمرُ؟ أدوار مررتَ بها كما يؤدّي بتمثيليةٍ بطلُ

وهو بهذا يتناص مع شكسبير في المقطع الشهير من المشهد السابع في الفصل الثاني من مسرحية (كما تحب)، ونحن هنا ننقل ترجمة لهذا المقطع قام بها الدكتور شهاب نفسه في كتابه: (هذا العالم مجرد مسرح: قصائد من الشرق والغرب، كتاب مجلة دبي الثقافية، (66)، أغسطس 2012):

هذه الدنيا خشبة مسرح

وجميع الرّجال والنساء مجرد ممثلين:

لديهم مداخلهم ومخارجهم؛

والرّجل الواحد يلعب أثناء حياته أدوارًا عديدة،

فأدواره تؤدي سبعة أطوار.

وقد فصّل الشاعر شهاب هذه الأدوار التي مر بها في حياته: في البدءِ تلهو بلا شُغلٍ ولا عملٍ، وبعدها صرتَ تلميذًا بمدرسةٍ، وكم تقلّدتَ من شُغل ومن عملٍ .. إلخ.

وقد ختم الشاعر قصيدته بالدعوة للاستعداد للموت (ساعة الحق)، وبقفلة تحكم القصيدة في دائرة العمر بدأت بالخطاب الذي ألمعنا إليه وتختم به نفسه، "يا رجل"، فيختم في النهاية قائلًا:

وساعةُ الحقِّ في الأيامِ مقبلةٌ فما تُراك لها أعددتَ يا رجلُ؟!

وفي قصيدة (هي الثمانون) للشاعر عبد الحكيم الزبيدي يأتي الخطاب منسجمًا مع المناسبة والإهداء، فهي قصيدة أكّدت سنوات الثمانين خمس مرّات لفظًا، الأولى في العنوان والثانية حين ثبّت الشاعر جملة "مهداة إلى الدكتور شهاب غانم بمناسبة بلوغه الثمانين" والثالثة في مطلع القصيدة:

هي الثّمانونَ حقًّا أيُّها الرَّجلُ وأصبح الشّيبُ في فوديكَ يشتعلُ

والرابعة والأخيرة في البيتين:

فما الثّمانونَ إلا حكمةٌ سطعت عبر السّنين أنارت مثلما الشُّعَلُ

وما الثمانونَ إلا الجسمُ أرهقهُ عبءُ المسيرِ وطالت حولهُ السُّبلُ

لتؤكّد بمجموع تكرارها فكرة الديوان الأولى في كون القصائد متركّزة في موضوع العمر؛ والعمر حين يطول على وجه التحديد. وقد بثّ الزبيدي في القصيدة روح الشعر القديم بإشاراته إلى زهير بن أبي سُلمى ولبيد بن ربيعة وعوف بن محلّم، وأثبت اسم (شهاب) –المهداة إليه القصيدة–، واستثمر معناه بتعبير لطيف مشتمل على مفارقة تتمثّل بدوام الشهاب! وتصريح بمعارضة قصيدته والإفادة من فكرتها وبنائها الفنيّ معًا، مع دعاء بطول عمر الشهاب حتّى يغنم بفضل من الله بالدعاء له، فيوفي على المئة –أملًا بعطاء الله الكريم– بعزم وسعة ونعيم وطيب عيش:

فدُم (شِهابًا) تجلّى في سما أدبٍ وفي القريضِ معينًا منه ننتهلُ

أمدّك الله منه العزمَ في سَعةٍ وفي نعيمٍ وخفضٍ عيشُهُ خَضِلُ

مُمتّعًا بصحيحِ الجسمِ صاحَبهُ صحيحُ عقلٍ فما تُشكى له عِللُ

مُبلّغًا لتمامِ القرنِ تبلغُهُ بخير حالٍ ويخطو بعده الأملُ

وأسألُ الله ربّي حُسنَ خاتمةٍ على يقينٍ إذا ما حَمّنا الأجلُ

قصيدة (شيب لمّتي) للشاعر نايف الهريس؛ منظومة على الكامل، في سبعة وعشرين بيتًا، بجمل وصفية إخبارية تقريريّة تفتح الباب أمام الشاعر ليسرد بعضًا من وقائع الحياة، وليعرب بالكنايات المألوفة عن التحوّلات التي مرّ بها، أو مرّت به، ولا نقول عصفت به، فهو يعي منطق التحوّلات مع مرّ عقود السنين المتوالية دونما ضجر:

زرع النهار شجيرة بمحاوري فاستكملت عقد الثمار بذاتي

والكدّ أعطى للحياة لذاذةً بيد الغيوم ندى الصباح الآتي

ويكاد يكنّي عن القصيدة بالحياة وعن الحياة بالقصيدة، ويستخرج الدلالة المعنوية الشفيفة أحيانًا من علامات الزمن وسيميائياته بتسليم ورضى، ويخرج إلى صيغة إنشائيّة وحيدة في قصيدة طغى عليها الوصف والتقرير والكنايات الشائعة فيقول:

أَلْبَسْتُ رُوحي في بُلُوغِ بَلاغَتي وَأَنَا أُعَشِّمُ مُشْتَهى قُدُرَاتِي
لَهْفي على زَنْدِ السِّنِينَ مُؤمِّلًا أَنْ لا سَعَادَةَ أغْفَلَتْ خُطُوَاتِي
العُمْرُ قُطِّبَ حِينَ شَابَتْ لِمَّتي وَتَوَقَّدَتْ آلاؤُهَا بِسِمَاتِي
قُلْ لِلَّذي شَاخَ السِّنينَ بِسِرِّهِ يَا غِرُّ لَيْسَ السِّرُّ بِالسَّنَواتِ
إنَّ المَشِيبَ جَنَى خَميرَةَ كَرْمِهِ وَسَقى النُّهى بِعُصَارَةِ اللَّذَاتِ

ويختم القصيدة ببيتين يصلان الأرض بالسّماء، ويمحصّان معنى الموت والحياة، ويلخصان الحكاية من زاوية نظر خاصّة به، تتّصل بالتعلّق بالعمل والوظائف والمهن والإدارة، والإعفاء من ذلك بما تعارف الناس عليه بـ"التقاعد" في العصر الحديث، وتشير إلى حكاية الشاعر أو الإنسان بعامّة مع الله:

المَوْتُ لَيْسَ القَبْرُ يُخْفِي شَاهِدًا فَتَقَاعُدِي مَوْتٌ بِغَيرِ رُفَاتِ
أوْدَعْتُ خَلْفَ البَحْرِ مُوْجَ حِكَايَتي وَالشَّطُّ في وَعْدِ السَّمَاءِ صَلاتي

في قصيدة (تسقط سنة) للشاعر إبراهيم السعافين، مفارقة في العنوان فهو يعبّر عن مرّ الزمن بالإشارة إلى وحدة العد الشهيرة وهي (السنة)، ويكنّي للانقضاء والمرور بالسقوط الذي يكون للسن أو الضرس في استعمالنا المألوف، وبه يتحقّق التقدّم في العمر أو كبر السن، فهل جمع الشاعر في عنوان القصيدة الإشارة إلى كبر السن هذا والشيخوخة وضجر العيش والتخلّص من الحياة وفقدانها ومجيء الموت والراحة به، وصراع الإنسان مع وجوده بكلّ أشكاله وخيباته وأفراحه وانكساراته ومعانيه؟

الجواب على ذلك يكمن في أنّ الشاعر يبني قصيدته على الحس الدرامي الذي يعتمل في داخله فنّانًا مسرحيًّا وروائيًّا وناقدًا وصاحب قضية، لعلّها القضيّة الفلسطينيّة، التي لا تزايل مخيلته أبدًا؛ لأنّها قضية انفصاله عن أرض الميلاد والطفولة والبراءة الأولى التي جرى اغتيالها بالهجرة

والرحيل والنكبة والنزوح؛ فضاع العمر كلّه، وصارت السنة تسقط في إثر السنة، وتتدحرج السنة في عقب أختها؛ فيبتعد الشاعر، بسقوطها وتدحرجها، مرغمًا عن فردوسه المفقود، حتى صار العنوان لازمة شعرية ولحنًا شجيًّا يصعب التغنّي بغيره أو الإنشاد بسواه. ولا يزال الشاعر حائرًا أمام سقوط السنة في إثر السنة أيبكي أم لا يبكي؟ وههنا تكمن ذروة الصراع.

قال الشاعر قصيدته وهو في السادسة والستين من العمر، وجاء بها قصيدة تفعيلة بتعبيرات درامية ومشاهد من الطبيعة والأحلام والرؤى والرغبات والانفعالات المعبّرة عن فاعليّة الزمن القاسية في إذكاء روح الصراع المحتدم في داخل الذات الإنسانيّة وهي تواجه مصيرها الآيل إلى السقوط، كما تسقط السنين، وبفعلها الحتمي الذي من شأنه القضاء على كلّ معنى للإحساس أو الشعور بالالتذاذ والاستمتاع التام والري والإشباع من هذه الحياة الهاربة أبدًا، ولكنّ إرادة الحياة في ضمير الإنسان تعلو على يأسه:

"هل يبكي، ... لا يبكي!
بلْ يَشْرُدُ وراءَ الأيْلِ المتبخترِ
فَوْقَ الرَّبْوَةِ،
تَصْهَلُ فيه الشَّهْوَةُ والأَحْلامْ

لا يبكي،

يركضُ خلفَ الأَيَّامِ المُسْرِعَةِ
وراءَ الَّرغباتِ، وقاموسِ الشَّهَواتْ
يتذكَّرُ فاكهةَ الماضي، ووعودَ الأَيَّامِ،
الخيبةَ، والكذبَ الأبيضَ، والأَحْلامَ المجنونةَ،
لكنْ يتَذَكَّرُ فَجْأةْ...
تسقطُ سنةٌ أُخرى".

قصيدة (الرجل الذي يبحث عن الطفولة) للشاعر مصطفى النجار، قصيدة من شعر التفعيلة، وقدّمت تجربة خاصّة باعتماد أكثر من تفعيلة من بحرين مختلفين! وقد أشار الشاعر إلى أنّ "المقطع المكرّر خالف إيقاع القصيدة لمقتضى الحال(؟)". هي طويلة العنوان، وليته جاء مختصرًا!

يفتتح الشاعر القصيدة بالعصافير التي تمثّل امتداد رؤاه، وبالفراشات التي تلوّن خيالاته، ولكنّه يُبين عن تعاسته التي تستوطنها شياطين شقائه، وتتمكّن من إفساد حلمه الهش بتلك العصافير والفراشات!

ومن ثم يلجأ الشاعر إلى الحلم وإلى الذكريات المتّصلة بالأماكن التي ولد فيها ودرج ونشأ واكتمل، من مثل مدينة (منبج: بلد الشاعر البحتري كذلك) وبعض آثارها (أم السرج ومغارة القتيل)، علّه يكافح الزمن وفعله المرعب الذي من شأنه أن يسحق الإنسان:

"وجنانٌ تحضنُ في حضرتها (منبجَ) والشّعراءْ
فأنا أتجدَّدُ في حلمي
هذا الحلمُ الهاربُ من سيفِ الأوقاتْ"
"يا "أم السّرجِ" تعالي
يا أولى الكلماتِ الحجرية
و"مغارةُ" كانت أولى كشفٍ لصبيّ
سكنتهُ الأحزانُ الكونية
حُلمٌ يتكاثرُ في ذاكرتي يتكاثرْ
فلعلَّ الحُلمَ يضيءُ سراجَ العمرِ الآفلْ
ولعلَّ الحُلمَ يصبُّ النّارَ فيشتعلُ الدّاخلْ
ولعلَّ الحُلمَ، البسمةَ تولدُ في الزّمنِ القاحلْ
ولعلّ طفولتنا تأتي..

تُسعفُ فينا الرّجلَ الذاهلْ

حُلمٌ يتكاثرْ

لا تبخلْ يا زمني الهاربُ بالحُلمِ الكاملْ

دهستنا عرباتُ الأيّامْ

قصفتنا طفلًا .. طفلا

زرعت فينا الصبّارْ .."

فالشاعر يتفاءل بالحلم المتكاثر والحلم الكامل، ويتذرّع بالذكريات، ويتشبّث بالأماكن، ولكنّه في الوقت ذاته يستسلم لسطوة الزمن وغلبته فتذهب اللغة إلى المباشرة في الوصف والكشف عن القسوة التي تتمثّل بالدهس والقصف، فتطغى روح الاستسلام على مجمل السطور، ويستبد بالشاعر حس اليأس والسأم ويكشف عن أحزانه الكونية وزمنه القاحل، وكأنّه في آخر المطاف يستسلم لشيطان الشقاء الذي يعيش في صميمه، ويسكن في دخيلة نفسه.

قصيدة (هدير الروح) للشاعر رياض نعسان آغا، من العنوان نحن على موعد مع الأمل والطاقة الهائلة التي ستتفجّر من روح الشاعر الهادرة، انطلاقًا من لحظة الميلاد الهشّة بطبيعتها! لكنّ الشعر هنا يتذرع بالأمل ويستنبت قوّة الصمود حتّى من الرماد. وذلك على الرغم من هشاشة العصافير بزقزقتها على أرض الواقع، وعلى الرغم من سوء الطالع الذي أشار إليه الشاعر، وهو أن زمن مولده وافق تاريخ النكبة الفلسطينية، وما نجم عنها من التشريد والسبي.

على الرغم من ذلك، فالقصيدة هنا تأتي لتمثّل الفرح والمرح والسعادة والتساؤل والعمق الوجودي والبساطة والتلقائيّة مع حيازة الشروط الفنيّة الكاشفة عن المقدرة لدى الشاعر على التعالق النصّي مع قصص الرسل والأنبياء، واستدعاء مشاهد الطبيعة الغنّاء واحتفالياتها الخاصّة بالولادة وتقاليد الخصب الشفيفة والساحرة، فاللغة جميلة والتراكيب تحفل بالحوار والتساؤلات المدهشة والصور البهيجة، فهل وفّت القصيدة بوعد العنوان؟

والجواب: نعم؛ فالشاعر رياض نعسان آغا المتفائل تجاوز في قصيدته ألم الإنسان الفرد المتعيّن، وأزمة الذات الإنسانية المفردة، وعاين عمره الخاص بمنظار العمر الإنساني الطويل الطويل، فها هو يحتفي بحياة مولود جديد، يغنّي له ويستقبله بالاستناد إلى هدير الروح –المستوحى من شخصيّة (زوربا) التي أبدعها الروائي اليوناني كازانتزاكيس–، حتّى وإن كان الشاعر هو ذاته من يزمع الرحيل بالموت، فيختم القصيدة بمقطع مدهش حين يقول:

وأفيقُ من الغيبوبة مذعورًا
لكنّي أسبحُ في غيمة عطرٍ أو عنبرْ
أنظرُ حولي فأرى وجه أبي وضّاءً
يتألق فيه الأبيضُ والأحمرُ والأشقرْ
وأرى أمي تتمختزْ
وغناءٌ حولي وزغاريدُ ونشوى تتفجرْ
وأصيخُ السّمعَ فيأتي صوت يتذمّرْ
أسمعه يبكي مثلي يومَ ولدتُ
مولودٌ آخرُ في الكونِ
يحلُّ مكانيْ
وأنا أرحلْ".

أمّا النظر في العنوان (معزوفة للزمن) لنص الشاعر عبد الحميد القائد، فيخلّف حيرة لدى القارئ، فلا يعرف يقينًا زمن المعزوفة، أزمن العمر المطلق هو أم زمن عمر الشاعر؟!

"وأنا مضيء غالبًا
فليرحل الحساد صاغرين
خلفهم طبل ودف"

فما إن يحسب القارئ أنّه قبض على الفكرة أو العنوان أو فهم المقصود حتّى يتلاشى ذلك من جديد، فتعاوده الحيرة السالفة ذاتها!

ثمّ يستدعي الشاعر مُحالًا من الوقت لا يكون، وربّما يستدعيه من عالم الحروب والمآسي مقتفيًا أثر قسطنطين جورجيو في روايته الفادحة بالعنوان ذاته (الساعة الخامسة والعشرون)، لكنّه ينفي أنّها دقّت، وحتّى لا يفتح لنا بابًا للتأويل يسارع قائلًا:

"بدأت تباشيرُ الزَمنِ تَتململُ
ما عادَت الرُوحُ مُسترخيةً على الكَفّ
بدأتْ السَلاحفُ تَعدو كَالغِزلان
غيمٌ كَثيفٌ يَدنو من الأقَاصي"

فيظلنا الغيم وتغيم الرؤى، ولا نعود نعي ما كان ولا ما يكون!

في مقطوعة (عدّاد الحياة) للشاعر وائل الجِشّي، عنوان واضح، ومطلع شعري تقريري بتشبيه بليغ، ثمانية أبيات نظمت المقطوعة، وانتظمت بها، فجعلتنا نقرا قصيدة تلتزم الوزن والقافية، وتقارب شعر الحكمة بنظم طامح إلى فنّ القول، ولنردّد مع الشاعر:

العمرُ قاطرةٌ والنّاسُ رُكّابُ ويعلمُ اللهُ مَن يُطوى له البابُ
كم من فتىً يافعٍ حانت محطّتُهُ وجالَ في ملعبِ الأيّامِ شُيّابُ
تمضي السّنونَ وعدّادُ الحياةِ لهُ ما شاءَ ربّي من الأرقامِ تنسابُ
أرى الشّبابَ شبابَ القلبِ ما نبضتْ فيهِ الحياةِ وأمرُ اللهِ غلّابُ
فلا تقُلْ: أنا شابٌ بي يطولُ مدى وذا عجوزٌ لقعرِ اللّحدِ وثّابُ
وكم شبابٍ لهُم في ظاهرٍ نفَسٌ والحقُّ هم عن سماتِ العيشِ قد غابوا
عقولُنا نعمةٌ يا طِيبَ نعمتِنا إذا اعتنينا بها والقلبُ قلّابُ
أرى الحياةَ عطاءً لا حدودَ لهُ وكلُّ مجدٍ لهُ بالدأبِ طُلّابُ

قصيدة (الستون والأسئلة) للشاعر إياد عبد المجيد العبد الله، من العنوان يحدّق الشاعر في عمره الشخصي، ويمطر هذه السن بالأسئلة، فيرى أنّه يعيش بعضًا من رفه الجنّة "الليلة تلوذ بأفياء بستانك التاسع والخمسين كطير منفي" ليدلّل على سرعة انقضاء ذاك الزمن الفردوسي الغامر، والعابر بلا توقّف ولا تمهّل، والمارّ كقبض الريح! "تأتي وترحل بغتة؟!".

ويدقّق الشاعر في الليلة التي تُتمّ ما انقضى من عمره، ويمعن النظر والسؤال في الساعة الفاصلة ما بين اكتمال التاسعة والخمسين من العمر، وولوجه سن الستين، فيتحوّل من الأسئلة الوجوديّة الكبرى –التي أمّلنا أن نعثر عليها بوعد العنوان، وببشارة المطلع الشعري– إلى مساءلة الليلة والساعة والعام الجديد، لينقض مشروع القصيدة، ويصدّع مقولة النص، فنجد أنفسنا أمام نص ينشغل بالتحديق في لحظة الزمن المتوهمة فاصلًا بين عمر مضى وعمر آت:

يا أيُّها العامُ الجديد ..
تعالَ نفرشُ المُنى، كما أريدُ أو تُريد
تحمِلُها السّتونُ بيننا ..
من أجلِ أن يبقى ..
في دمعِنا الغزير
أو دمِنا الهَتون ..
شيءٌ من الإنسانِ ..
شيءٌ من النّارِ ..
شيءٌ من الوطن !!

ففي ظنّي أن النصّ وعد في بدئه بوهج، وبشّر بحمل قضيّة، وطرحِ أسئلة من شعر الفلسفة أو فلسفة الشعر، فما حصيلة ما وفّى به النصّ من الوعد حين جنح إلى لغة نثريّة هادئة جاء وكدها البحث عن معنى لها في العمر والدم والإنسان والنار والوطن جميعًا؟

قصيدة (أوراق الخريف) للشاعر حسن الأمراني، يكنّي في العنوان عن الزمن وامتداد العمر بلطف وتسليم، ويجعل من الصورة الفنيّة الضامن والكفيل لتخفيف وطأة الزمن الثقيل:

وتقـــــــول أوراقُ الخريفِ: يكـــــــاد فرعُك أن يذوبا

ومنـاجلُ السّبْعيـن تَـحْصدُ (م) زهْــرَ أيّـامي القشيبـــــــا

فالشاعر هنا يكنّي عن طول العمر بأوراق الخريف ويجعل السبعين ذات مناجل تحصد زهر الأيام البهي، وكأنّه يشير إلى التفاتة الشاعر غازي القصيبي في قصيدته الشهيرة "سيّدتي السبعون" التي كانت نذير رحيله، ولم ينعم بعد لقائها بأكثر من خمسة أشهر عيشٍ فيها، ومطلعها:

ماذا تريدُ من السبعين .. يا رجلُ؟! لا أنــتَ أنــتَ.. ولا أيامــك الأولُ

وفيها ترديد ذكر للسبعين وخطاب لها:

جاءتك حاسرة الأنياب .. كالحة كأنّــما هــي وجــه ســلّه الأجــلُ

أواه سيّدتي السبعون! معــذرةً إذا التقينا ولم يعصف بي الجذلُ

قد كنتُ أحسبُ أنّ الدرب منقطع وأنّني قــبل لقــيانا ســأرتحـلُ

أوّاه سيّدتي السبعون! معذرة بأي شيء من الأشياء نحتفلُ؟!

وختمها بما يؤلّف بين القصيدتين في الجو العام حين قال:

تبارك الله! قد شاءت إرادته لي البقاء .. فهـذا العــبد ممـتـثلُ

والله يعلم ما يلقى .. وفي يده أودعتُ نفسي .. وفيه وحده الأملُ

وحين نمعن النظر في قصيدة الأمراني نجد سرّ التسليم كامنًا في رحابة الرضى النفسي بالقدر الإلهي، ونعمة القلب المنيب الذي أنعم الله به عليه، فهو يستقبل الشيخوخة بمنٍّ من الله، ويتهيّأ للموت دونما خوف ولا وجل، فبعد أن يقلّب أمر وجوده، ويحاور ذاته بما منّ الله عليه، ينوّع في الأسلوب الشعري، ويناوب بين الخبر والإنشاء، ويحتفي بالصور الفنيّة والتعبيرات الجماليّة، ويكشف عن روح رحبة لديه، نالها من تألّق القرآن الكريم في نفسه، ومن نور عطاياه، ومن تأنّقه بالقبس منه، وفي التغنّي بهداه، وما زال يخرج من أفق رحب إلى أفق أرحب، حتّى يجد الخلاص الحق في الموت، وحين يبلغ ذلك الحال يستشعر مقامًا نبويًّا، وحالة رساليّة، من

وجه ما، تجاه غيره من البشر، فيعلو على مطالب نفسه وحاجاتها الذاتية فيلهج بالدعاء للأمّة كلّ الأمّة:

ضمـــّدْ جِـــراحًا أحدثتْ في القلبِ جمْـرتُـها نُـــدُوبا
هي أمّتي.. هـــــي أمّتي.. إنّي دعَـوْتُـــكَ فاستَجـــيبا

في قصيدة (لا أريدك أن تكبري) للشاعرة ساجدة الموسوي؛ جملة العنوان خطاب موجّه من ابنة الشاعرة إلى أمّها، ولعلّ الفكرة العميقة في الخطاب ومن ثم الحوار بينهما تنطوي على هاجس نسوي يقلقه التقدّم في السن الذي غالبًا ما ينال من صورة المرأة بنظر الرجل، ويهدّد إحساسها الخاص بقيمتها امرأة مطلوبة أو مرغوبًا فيها في سياق العلامات الجماليّة التي حدّدت تلك القيمة داخليًّا وخارجيًّا، ولهذا فإنّ الشاعرة قد أقامت القصيدة على جملة دفوعات حجاجيّة، وذهبت إلى الشعريّة العرفانيّة؛ لِتَقَبُّل التقدّم في السن، والرضى به، فضلًا عن إثبات مزاياه العديدة:

"حين نكبر: تخضرّ فينا الغصون
وتورق في عقلنا حكمة العارفين...
حين نكبرُ تنمو لنا كالفراشاتِ أجنحةٌ
فتحسدنا الشّاهقات.
حين نكبر يصبحُ للعين عقلٌ...
نبحر في الذكريات
فنضحك من بعض أخطائنا
حين نكبر
تنضج فاكهة القلب... حين نكبر
نثرى بحلم..."

والقصيدة من شعر التفعيلة المحكم الصياغة، وتلتقي مع قصيدة نسائيّة سابقة وقصيدتين نسائيّتين لاحقتين لها في ترتيب الكتاب.

فالسابقة هي قصيدة (الدعاء الأخير) للشاعرة ثريّا العُريّض، وفيها حوار بين البنت وأبيها، يحضر فيها عمر الأب، ويجري الدعاء له وتأمّل حياته، وتسكت القصيدة عن ذكر عمر البنت أو المرأة أو الشاعرة، وبذا نكتشف أنّ القصيدة رثائيّة، تدعو فيها البنت لأبيها دعاءها الأخير ودعنا نستذكر في هذا المقام عبارة (العشاء الأخير) الذي كان للمسيح، لجامع النهاية والقداسة ورهبة الموت، فختامها هو:

"فادعِ لي يا ابنتي ألّا أطيل المكوث هنا

دار حزن طويل–

أن أعود إلى رحمة الله حين يشاء

قلتَ لي يا أبي

وها أنا أفتقد الصوتَ إذ أستعيد الدعاء

إلى رحمة الله يا أبتي ودارَ البقاء".

وهي كذلك قصيدة تفعيلة تؤكّد الدعاء والرثاء وتحفل بذكر عمر الرجل وتسكت عن عمر المرأة بإصرار وحسن تخلّص وذكاء. وغني عن الذكر أنّنا نلحظ طباقًا ما في الخطاب بين القصيدتين، مع اختلاف طفيف، فهنا بنت تدعو لأبيها، وهناك بنت تخاطب أمّها.

أما القصيدة النسائية التالية فهي (من وحي ميلادي) للشاعرة إخلاص فرانسيس؛ حيث تؤكّد فيها الشاعر عنايتها بلحظة الميلاد كما يشير العنوان، وتعبّر عن تجربة الحَجْر الصحّي، والعيش في ظلّ الوباء، والصراع مع الموت، بغضّ النظر عن العمر:

"ومن سوء حظّي هذا العام

الحصاد وفير

حصاد الأرواح"

وتؤكّد بأسلوب عفوي مدى إمكانيّة تفادي الموت، وحرص المرأة على إخفاء سنّها معًا، وتخاطب الأم والأب في احتفالهم بها ومنحها معنى وجودها من الميلاد إلى القيامة والبعث من جديد:

"ماذا لو بقيت هويّتي مجهولة

ويوم مولدي

وكاتب النفوس لم يحرّر قيدي

مثبتًا شهادة ميلادي

وصدّق أبي ببصمة على الورق اسمي

لكنّي ولدتُ

ورضعت ماء الزهر

وعمّدتني أمّي بماء الحبق مرّة

وتعمّدت بماء ثغرك مرة أخرى

وغسّلني أبي بدمعة

وللحياة أعادني

وفصّل لي قميصًا من غابات السنديان"

وتختم قصيدتها بنفحة تناسب أسطرة الوجود ميلادًا وبعثًا وقيامة، بتناصٍّ مع شعر محمود درويش"

"يطير الحمام على شرفة الحريّة

يحطّ الحمام على جسد القصيدة".

وتبقى القصيدة النسائيّة الأخيرة في هذا المجموع، وهي المتّصلة بالبوح النسائي والوهج النسوي المصرّ على الوقوف في وجه الزمن ولو برومنسيّة ذاهلة، وعنوانها (تعالي لنصغر) لأحلام بنت منصور الحميّد القحطاني، وتهديها إلى صديقتها "الشاعرة التي تخاف أن تكبر يومًا ..." فالعناد هنا طفولي، والتذرّع لا يكون بالخلود من خلال الإنجاب والولادة والخصب والنسل المتكاثر كما قد يتوهم القارئ لأوّل وهلة، ولكن نفاجأ بأنّ الشاعرة تتكئ على القصيدة والشعر والقول والكلام والفن؛ لتخلد من خلاله:

"ألستِ تقولين شعرًا رقيقًا

فيبتهج الكون والعالمين!

ألستِ تجسّين سقف السحاب

وإن شئتِ لذت بقصر مكين!

صديقة حرفي .. تعالي لنصغر،

نرقص فوق الشحوب الحزين

وإن رسم العمر لوحاته!

وإن كبر الكون لا تكبرين"

وهكذا تلجأ الشاعرات من النساء –في القصائد الأربع التي أثبتت في هذا المجموع– في تعاملهن مع العمر والتقدّم في السن الذي يجهدن في إخفائه، ولا يصرّحن بمقداره، –تلجأن إلى الحلم والخيال والأماني والفن والتحرّر من ربقة الزمن الذي لا يرحم أحدًا، ولا يسهو عن الكائن، أي كائن، ما لم ينل منه بمعاركة الأعوام وجهاد السنين.

في قصيدة (حبّ في الستين) يتّكئ قائلها عبد الله بوخمسين؛ على الستّين من العمر ليصف قصّة حبّ رومنسي لمحبوبته العشرينيّة، فهو يكرّر الصيغ اللغويّة في تراكيب جمليّة يحافظ فيها على الراء رويًّا في قافية متقاربة الورود حتّى لكأنّ القصيدة ما زالت في مرحلة الرجز من مستوى الصياغة الفنّيّة، ويمكن لنا أن نلحظ مفارقة ما بين كنية الشاعر بوخمسين التي تشكّل علامة ثبات في سنّ مطلقة هي الخمسين، وتركيزه على سنّ الستين –التي بلغها– باحتفال فرح بالحب فيها، حيث يحلّق مع العشرينية من النساء، لذا يصير النص دالًّا على قصّة حب:

"أنتِ في العشرين،

لا تدرين أنّ الحبّ في الستين ثائر"

فلا يبقى فيه كبير دلالة على الخضوع لموضوعة العمر وعدّ السنين، وهي ثيمتنا الرئيسة في هذا الكتاب.

في قصيدة (أنا العشرون) يقيم الشاعر رعد أمان حوارًا بينه وبين سنّه البالغة خمسين سنة، فتنكر عليه أن يقرّ بأنّه بلغها، فيكون الرد منها بأنّها (العشرون) فاستحقّت قولتها أن تصير عنوانًا للقصيدة:

"فكلما جئتُ (للخمسين) ألمسُها

فَرَّتْ وقالت أنا (العشرون) فابتعِدِ!"

ومن هنا فقد اهتدى بتحريض من عمره وحثّه له على العبّ من الحياة في ختام القصيدة فقال:

"يا صاحبي إنَّ عمرَ المرءِ خفقتُهُ

لا كم طوى في سِنيّ العمرِ من عَدَدِ

فَدَعْ فؤادَكَ يخفقْ بالهوى أبدًا

وغَنِّ للحُسنِ .. لا تُصغِ إلى أحَدِ

يفنى التّرابُ ويمضي في الزّمان سُدَى
وليست الرُّوحُ للإفناءِ والنَّفَدِ
خمسونَ أو مئةٌ ما ضَرَّني فأنا
ما دمتُ أحيا فأحلامي إلى الأبَدِ !"

ولعل رعد أمان يلتقي في بعض ما قال مع الشاعر حامد أبو طلعة.

ففي قصيدته (ذَهَبَتْ سُدى ...) يقدّم لنا أبو طلعة قصيدة عموديّة، وإن كتبها بأسطر تماثل بناء الشعر الحر أو الشعر الحديث، فهي تعتمد تفعيلة البحر الكامل (متفاعلن)، ببناء عروضي تقليديّ محكم، وقد أشبهت القصّة الدائريّة المضفورة عقدًا من السرد أو القصّ الشعري، حين جعل عنوانها آخر كلمتين فيها، ليحكم غلقها طوقًا يلمّ شتات ما فرّط فيه من هدر سني العمر، وكان مطلع القصيدة لخّص ذلك بوضوح:

"ضَلَّ الفُؤَادُ لِحِقْبَةٍ
ثُمَّ اهْتَدَى
وَأَتَاكِ يَحْكِي النَّصْرَ في زَمَنِ الرَّدَى
هَذَا
وَقَدْ شَرِبَ الثُّمَالَةَ مِنْ يَدٍ
يَحْسُو مَرَارَتَهَا عَلَى تبَّتْ يَدَا
سَنَوَاتُهُ العِشْرُونَ
يَوْمُ قِيَامَةٍ ...

فالشاعر يبوح للحبيبة بما فرّط من عيش وما أضاع من سنيّ العمر بعيدًا عنها، وها هو يخاطبها ويناشدها لتعوّضه عن خيبة ماضيه وضلاله القديم:

"يَشْكُو إِلَيْكِ الحَالَ كَيْفَ تَبَدَّلتْ

وَيُرِيكِ هَذَا العُمْرَ كَيْفَ تَبَدَّدَا
يَبْدُو كَأَسْعَدِ مَا تَرَينَ
وَإِنَّمَا
كُلُّ الشَّقَاءِ مُخَبَّأٌ فِيمَا بَدَا
فَتَلَقَّفِيهِ
وَقَدْ هَوَتْ بِحَيَاتِهِ قِمَمُ الوَفَاءِ
فَخَلَّفَتْهُ مُجْهَدَا
وَتَعهَّدِيهِ
فَفِيكِ مَرْقَدُهُ الذي يَبْكِي بِهِ
كي يَسْتَرِيحَ وَيَرْقُدَا".

في قصيدة (فلسفة الأربعين) للشاعر حسن شهاب نقف على تصريح واضح في العنوان بأنّه عن فلسفة الأربعين يتحدّث، فيقدّم فلسفة في الشعر التقليدي، المكتوب بصيغة التفعيلة ظاهريًّا، والمتضمّن الالتزام بالقافية في عشرين موطنًا؛ لأبياتها العشرين التي تمثّل نصف عدد سني العمر المشار إليه، برويّها المألوف والمأنوس في الشعر العربي وهو اللام المكسورة:

"ولم أزل أعبر الدنيا
على مهلِ
كأسًا من التيه كان العمر
وانحطمت/ فعفتها ..
واعتصرت الروح للحفلِ
فسمّني غير ما الأيام تعرفني

طفل القصيدِ/ فإنّي ..

أحرفي أهلي"

وما زال الشاعر يقول ويقول وكأنّه يتمثّل معلّقات الشعراء العرب القدماء بفلسفة حاضرة، فيسقينا خمرته الجديدة بكأس قديمة بالتذاذ كبير:

"إنّ الحياة سؤالٌ

لا جواب له إلّا الحياة

وبعض العيش

كالكُلِّ

عرفتُها ..

وهي نصلٌ

خلفَ أقنعة

وذقتُها ..

وهي أنثى تشتهي وصلي

[...]

منذ أربعين اغترابًا

وهي تسألني ..

متى سأنزل عن ظهر الرؤى رحلي؟

[...] وكان أعمق من علمي بها

جهلي"

ولا يزال حسن شهاب الدين يغرينا بالسّرد الشعري الفلسفي الذي يصل الحياة بالمرأة وبالقصيدة، حائرًا ومتخيّرًا، بكلّ سلاسة ويسر، ودونما افتعال ولا تعقيد، حتّى يختم معلّقته قائلًا:

"كتبتُ ..

أجمل حرفٍ في قصيدتها

وصغتُ فلسفتي

في منطق سهلِ

وأنتَ ..

تقرأُ كفَّ العمر

تسأله ..

وما لأحجية الإنسان

من حلِّ".

قصيدة (معلّقة الرحيل) للشاعر الناقد محمّد أبو الفضل بدران، يعتمد فيها ثقافته النقديّة فيتعالق نصيًّا مع شعر المعلّقات بالعنوان، وينهج فيها تقليد القصيدة العربيّة ببحر بسيط، وقافية منتظمة بروي اللام المطلقة. ويجعل (الرحيل) مضافًا إليه ليشير إلى العمر بما يُشعر برثاء للذات، يذكر (سيزيف) ليدلّل على عبثيّة الحياة، ويتعالق مع شعر امرئ القيس ببيته الشهير:

لقد طوّفت في الآفاق حتّى رضيت من الغنيمة بالإيابِ

حين يقول: "حسبي من الغنم صار العود لي أملا" وفي الوقت ذاته يشير إلى المقولة الشهيرة "العود أحمد"، ويُشكِلُ عليه أمر الحياة والوجود:

غادرت أبغي علومًا كنت أجهلها فعدتُ مزدادًا به جهلا

وما زال محكومًا لمبدأ التعالق النصيّ ومتشبّثًا بالتقليد الفنّي وسيلة للإبداع –فهل الأستاذ الناقد الذي يقول القصيدة هنا أم هو الشاعر الفنان؟– ومستغرقًا أو غارقًا في لجّة من وعي الوجود والتباس الحياة حتّى يختم بقوله:

عفوًا كتبت فلم أبدأ على طلل لأنّ روحي صارت بعدكم طللا

أقتات أخيلة راحت تطاردني ركض السّراب، ويجري العمر مرتحلا

جاوزت نصف طريق لستُ أعرفها وربّ منتصفٍ قد جاء مكتملا".

قصيدة (ما أضيق الدنيا!) للشاعر جميل داري؛ قصيدة عمود، على بحر السّريع، في اثني عشر بيتًا، هي في جوهرها أمنية لا سبيل إلى تحقّقها؛ لأنّها تطلب المستحيل:

يا ليتني كنتُ فتًى غضّا أحتضن السّماء والأرضا

هذا المستحيل الذي نشده يومًا تميم بن أُبَي بن مُقبل:

ما أطيب العيشَ لو أنّ الفتى حجرٌ تنبو الحوادث عنه وهو ملمومُ

فكيف السبيل إلى تفادي فعل الزمن فينا؟! ويذكّرنا عنوانها – المعدول بتضادٍ ذكي عن (ما أطيب العيش!) – بصيغة شهيرة من النظم الشفوى العربي الذائعة (ما أضيق العيش) المقتبسة من بيت شعر من لامية العجم للطغرائي:

أعلّل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأملِ!

لكن الشاعر تعجّب هنا من ضيق الدنيا بإطلاق، فجاءت القصيدة بتمامها أشبه بزفرة مرّ ذكر العمر فيها مُغالَبًا وهو يصارع صاحبه، وصاحبه يصارعه، واختتمت بتأكيد عنوانها المتعجّب منه مع صكّ استسلام آيس وتسليم مرير:

أفرُّ من عمري ومن بطشِهِ أراهُ كالنَّسرِ قدِ انقضَّا

فها أنا مستسلمٌ ..خانعٌ كأنَّني لم أُدمنِ الرّفضا

ما أضيقَ الدنيا بلا خافقٍ ينبضُ في آفاقِها نبضا

في قصيدة (سطوع) لم يخف الشاعر سعيد الصقلاوي، فرحه وابتهاجه وسعادته الغامرة بالوجود، –وهو يهندس نصّه وهو المهندس حقًّا!– أقول: لم يخف فرحه بما حصّل من نصيبه من اسمه (سعيد)، ولا من العنوان الذي انتقاه بعناية وهو (سطوع) الدال على الإشراق والألق، فجاءنا بأنشودة فرحة للحياة، وأهزوجة على بحر المتقارب باستثمار تقاليب تفعيلة (فاعلن) الدالة على الفاعلية المطلقة للمتمتع بالعمر والمنتشي بالحياة، فكُتبت القصيدة على النمط الحديث شعرَ تفعيلة في خمسة مقاطع أو ستّة شكلًا، وهي في أصلها مقطوعة في ثمانية أبيات من الشعر العمودي كذلك. قافيتها راقصة بروي الرّاء المكسورة:

العمرُ
مليءٌ بالنُّعمى
فازرعْه رضًا
بهُدى الصَّبْرِ
يا صبرًا
توقدُ إيمانًا
وتثَّبتُ قلبًا
في العُسْرِ
...
أمطرْ
فيضَ غيومكَ فينا
زهِرْ
أنفسَنا بالخيرِ"

قصيدة (سيكتب النهر) للشاعر أكرم جميل قُنبس، هي مغناة للعمر كذلك، على البسيط بقافية تبدأ في البيت الأوّل بـ"قيثاري" وتمتد كلماتها التالية إلى "أخباري، أفكاري، أقداري، سمّاري، أسفاري، أوتاري، أوزاري، أسراري، تيّاري، إعصاري" لتختم في البيت السادس عشر والأخير بـ"أشعاري"، فالروي "ري" الصوت الموسيقي الأصيل القادم من السلّم الموسيقي –دو ري مي فا صو لا سي– هو جامع فنّي أصيل في الغناء الشعري، لأنّه من القيثار يبدأ وبالأشعار يختتم، ويشكّل العمر البالغ الخمسين سنة تميمة تطرب الشاعر؛ لأنّ صوت المرأة الحبيبة والأنيسة هو الذي ينطق به، حتّى يصير نشيده الأثير:

سَيكْتُبُ النَّهْرُ عَنِّي والرّبيعُ غَدًا إنْ مرَّ فوقَ أَديمِ الأرضِ تَيَّاري
خمسونَ عامًا وَما ارتاحَتْ خيولُ دَمي ففي أَعِنَّتِها ميـلادُ إعصـاري
خمسونَ عامًا لقد هَيَّأتُها أَلَقًا حتّى أراكِ على ديبـاجِ أشعاري".

أمّا قصيدة (ما وراء الخمسين) لجاسم الصحيّح، وهو الشاعر المهندس كذلك، فهي قصيدة تنطق بالبراعة، ولعلّها من درر هذا الديوان، ومن جواهر هذا المجموع الشعري الأنيق. يقف الشاعر فيها على سنّ الخمسين ليؤكّد النضج والتمام فيها، وليقول بكلّ وضوح إن الدواء الوحيد الشافي لعلّة الزمن هو الحب، حبّ المرأة وعشقها ووصالها. عنوان القصيدة هو مطلعها، كما عوّدتنا المعلّقات، ومفتتحها يقول مقالتها ويعرض فلسفتها:

ما وراءَ (الخمسين) إلا رفاتُ فتعالَيْ لكيْ تَجيءَ الحياةُ
زمنُ المعجزاتِ وَلَّى، ولكنْ زمنُ الحبِّ كلُّهُ معجزاتُ!
أنتِ يا مَنْ فتحتِ أزرارَ عُمري فهَوَتْ من قميصِهِ، السّنواتُ
عائدٌ من كهولتي لكِ حتَّى يتلاقَى بنا الفتى والفتاةُ
فافتحي البابَ.. ليسَ بالبابِ إلَّا عاشقٌ أَعْشَبَتْ بهِ العتباتُ

ها أنا مفردٌ كـ(ركعةِ وِترٍ) فـ(اشفَعيني) لكيْ تَتِمَّ الصلاةُ"

فجاسم الصحيّح شاعر ما زال في شرخ الشباب، ولا أظنّه يقيس العمر بالسنوات، إنّما هو يدرك سرّ الحياة، كلّ الحياة، في المرأة، التي إن جاءت بحبها جاءت الحياة، وإن غاب حبّها حلّ الموت مهما كان العمر. وامتلاك الصحيّح لناصية اللغة وأسرار الشعر يجعله قادرًا على صياغة أفكاره بجمل برقيّة واضحة، ونسج أسلوبي لا يكاد القارئ يخطئه في جميع أبيات القصيدة، كما في بقية شعره، فهو يتمثّل المقولة، ويحكم القبض عليها بلغة تشعرك بأنّها آتية من نَفَسٍ شعري تراثي عميق كان ينطق به المتنبي وأسلافه يومًا ما، وما زال يتغنّى به شعراء هذا العصر من مثل شوقي والجواهري ودرويش.

قدّم لنا قصيدة في ثلاثة وخمسين بيتًا –تقارب سنوات عمره البالغة 51 سنة آنذاك– في ستّة مقاطع تتصدّر كلّ مقطع، أو تتخلّله كذلك، صيغة المطلع المتضمّنة التصريح بسن الخمسين؛ "ما وراء الخمسين إلّا رفات" أو "هي خمسون حفرةً في الليالي" أو "ما وراء الخمسين إلّا مزاج" أو "هي خمسون ما اتّكأت عليها" أو "ما وراء الخمسين إلّا انتماء" أو "ما وراء الخمسين إلّا جبين" أو ما وراء الخمسين إلّا محيط" أو "هي خمسون فجوة غدرت بي"، فهذا النسق في الصياغة يغري القارئ بمتابعة النظر الأسلوبي في القصيدة بتمامها.

من صيغها الشعرية الناجزة: "زمن الحب كلّه معجزات" "والمحبّون كلهم أمّهات" "إذا زاد عاشق قلّ طاغ" "لم تبق في أناي حياة" "جسدي راية الهزيمة"، وعلى العموم فالقصيدة تستأهل دراسة كاملة تبنى عليها، وليس هذا هو مقام ذاك الدرس والتحليل.

وفي قصيدة (أيها العمر تمهّل)، يخاطب الشاعر عزيز ثابت سعيد، العمرَ بعقده الخمسين، وينعطف إلى الذات منذرًا ومهدّدًا، ومقلّبًا آثار الشّيب والكبر وفوات العمر، ثم يذهب إلى الدعاء والابتهال وينوّع في أساليب الطلب والرجاء والتخشّع بنظم من القول على مجزوء الرمل، يتحرّى في صياغاته انتقاء الألفاظ الدالّة على الفهم والحكمة والتروّي، والتأدّب مع الله لينال رضاه،

فالشاعر يمتلك قدرًا من الهدوء والسكينة وعمق النظر ويجعل من نصّه رسالة تذكير لقلبه المتأمّل، ونشيد ابتهال يرنو من خلاله أن يؤوب إلى الله، فيجد القبول والقرب والمغفرة والرضوان، ولكن في الختام يجمل في الطلب، فعِلمُ الله بالحال يغني عن السؤال:

بعد ركضٍ تلو ركضٍ آب سيري وتعدّل
هاك قلبًا بات يرنو هل – إلهي – تتقبّل؟
أترى أحظى بقربٍ قبل نجم العمر يأفل؟
أتراني ... أتراني جُد إلهي وتفضّل"

في النصّ الأطول في الكتاب (ويقع في 5 صفحات) والمعنون بـ(ليلة الذاكرة) نقع على كلامٍ تحترب فيه منازع عبد الله السّبب ببعضها بعضًا، ويصطرع فيه عبد الله الشاعر بالقاص بالكاتب بالإنسان المتذكّر والحالم، فيتداخل النظم بالسّرد بالتأريخ ويمتد زمن الكتابة سبع سنين سمان/عجاف أو خضر/يابسات! فعلى الرغم من أنّ العنوان (ليلة الذاكرة) يفتح كوّة قصيرة في جدار الزمن، إلّا أن النصّ يذهب بعيدًا، وهو يمعن في الطول والتطويل! فلماذا؟

أغلب الظن أن الكاتب قصد إلى بناء حواريّة سرديّة مع الذات "الكائنة في الرمس" المختلط عليها أمر الحياة؛ لأنّها تعيش في الرمس/المدينة، وتستعين بالرمس/الحديث أو الكلام لتحقّق معنى الحياة. فاستشكل أمر "البيت الطويل" ما بين بيت مدر وبيت حجر، وما بين بيت في بحر الشعر وآخر غارق في بحر الحياة الزاخر، وضاع إنشاء الكلام ما بين بيت من الشِّعر، وبيت من "عمرك العامر بالحكايات والحياكات والأحلام"، وحين تعالق عبد الله السّبب مع بديع الإبغراما التي نقشت على قبر/رمس الشاعر الروماني العربي (Meleagrus) أو النحات أرابيوس الجداري في جدارا/أم قيس في شمال الأردن وهي في الذؤابة من تفلسف الشعر أو شعر التفلسف:

"أيّها المارّ من هنا، إليك أقول: كما أنت الآن كنتُ أنا! وكما أنا الآن ستكون أنت! فتمتّع إذًا بالحياة لأنّك فان"

جاء كلامه على الهيئة الآتية:

"نعم

أيها الأنت الرابض حيث أنا

أيها الأنا الراكض حيث أنت

أيها الأنت

أيها الراكد حيث أنا

الراقد في الأمل السليل: بيت طويل .. بيت طويل"

ففتح نصّ الإبغراما الشعرية المكثّفة على باب بيت طويل، ومضى السّرد إلى الرمس عن حياة الذات في كلّ أحوالها والعائلة وتحوّلاتها، ليختم بتصالح مع الموت والحياة في رمسه:

"نطلّ علينا

نتواصل معنا

نصلنا(؟) ونصلي من أجلنا

[...]

نبتهل إلى الله

ونثني عليه الشّكر كلّه:

الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله".

ختامًا أقول: فعلى الرغم من اتّحاد القصائد جميعها في الموضوع العام –وهو القول في العمر– إلّا أنّها تباينت في مستواها الفنّي، وتفاوتت في البناء والتركيب! فقد التزم أغلب قائليها بنمط القصيدة العربيّة التقليدية، أو قُل بعمود الشعر العربي، وغلب عليها إيقاع بحر البسيط، فظهر فيها إبداعٌ يُحمد، أو اتّباعٌ يُنتقد. وجاء عدد منها على سَنن شعر التفعيلة أو الشعر الحر أو الحديث بإتقانٍ ظاهرٍ في بعض، وقلق في قصائد آخرين. ورأينا نصوصًا قليلة اختلط فيها

بعض الشّعر بالنثر، فلم يتمكّن كتّابها من نمط قصيدة النثر، وقصّرت عن أن تخلص لتقليد القصيدة العربيّة القديمة أو الحديثة على السواء.

ولست أشكّ في أنّ تباين مستوى القصائد الفنّي عائد إلى تفاوت الشعراء في تمكّنهم من صناعة الشّعر، فهم أعضاء منتدى ثقافي جامع لشعراء وغير شعراء، وحين ينظر القارئ في الهامش التعريفي لأصحاب القصائد، يجد بينهم من يوصف بالكاتب أو الروائي أو الأكاديمي أو الصحفي أو الإعلامي أو المسرحي علاوة على الشاعر، وهذا يعني أنّ كثيرين منهم يقولون الشّعر ولا يحترفونه، وقد لا يعدو أن يكون الشّعرُ بعضًا من هوايات هذا أو غوايات ذاك، فلا تسأل هاويًا عن سرّ الصنعة، ولا تطلب من غاوٍ التجويد بأكثر مما فعل!

القصائد

في الثمانين

شهاب غانم *

أفي الثّمانينَ حقًّا أيُّها الرّجلُ ؟
وكنتَ بالأمسِ طفلًا لعبُه الشُّغُلُ
العمرُ .. ما العمرُ؟ أدوارٌ مررتَ بها
كما يؤدّي بتمثيليةٍ بطلُ
في البدءِ تلهو بلا شُغلٍ ولا عملٍ
ووالداك هما الرُّكنانِ والمثلُ
وبعدها صرتَ تلميذًا بمدرسةٍ
تؤسّسُ العلمَ فيمن عقلُه خَضِلُ
والامتحاناتُ همٌ لستَ تهملهُ
لكنّ لهوكَ والأقرانَ مُتّصلُ
وبعدها جامعاتُ الكونِ تقصدُها
والعلمُ طودٌ فطودٌ بعده جبلُ
وكم تنقّلتَ في الدّنيا وكم شهِدت
عيناكَ من عجبٍ ترنو له المُقلُ
وكم تقلّدت من شُغل ومن عملٍ
وكم تجلّى لك الأخيارُ والسُّفلُ

* شاعر ومترجم من الإمارات ولد عام 1940م

وبنت حواءَ توحي بالقصيدِ وكم
من ملجئٍ فيه للعشّاقِ إن خُذلوا
وكم عرفتَ من الحُبِّ العظيمِ .. وما
كالحُبِّ من روعةٍ في القلبِ تشتعلُ
هو الوقودُ الذي حقًا يُحرّكُنا
نحو المعالي .. هو الرؤيا .. هو الأملُ

***

يا أيها الشّيخُ "فِلمُ" العمرِ سجَّلهُ
لكَ الملاكانِ .. لا زيفٌ .. ولا خللُ
نسيتَ تفصيلَ أعمالٍ أتيتَ بها
لكنّها كُتبت فاللّوحُ مكتملُ
وساعةُ الحقِّ في الأيامِ مقبلةٌ
فما تُراك لها أعددتَ يا رجلُ؟!

شَيْبُ لِمَّتي

نايف عبدالله الهريس *

بَحْرُ الحَيَاةِ يَمُوجُ بِالآيَاتِ
سِفْرُ الوُجُودِ بِهَا نُهى صَفَحَاتي
لُغَةٌ تُدَثِّرُ ثَوْبَهَا بِحُرُوفِهَا
تَنْسَلُّ في عِبَري مِنَ الهَفَوَاتِ
زَرَعَ النَّهَارُ شُجَيْرَةً بِمَحَاوِرِي
فَاسْتَكْمَلَتْ عَقْدَ الثِّمَارِ بِذَاتي
وَالكَدُّ أعْطَى لِلْحَيَاةِ لَذَاذَةً
بِيَدِ الغُيُومِ نَدَى الصَّبَاحِ الآتي
في كُلِّ سَابِغَةٍ يَمُدُّ بدَهْرِهَا
وَجْدًا يَقِيسُ العُمْرَ بِالسَّاعَاتِ
رَكْضًا بِمِعْطَاءِ الحَيَاةِ حِصَانُهُ
في صَفْنَةٍ عُدَّتْ لِعُمْقِ سُبَاتِ
فَأَتى المَشيبُ وَلَمْ أَكُنْ لَمَّا أَتى
أَسْتَنْطِقُ الأَحْدَاثَ عن فَتَكَاتي
دُنْيَا تَأَلَّقَ أَمْسُهَا في يَوْمِنَا
لِغَدٍ أَنَارَ الدَّهْرَ في مِشْكَاتي
مَهْمَا تَبَوَّأَتِ الظُّنُونُ مَحَاورِي
يَبْقى جَوَى الإِبْصَارِ في مِرْآتي
يَعِدُ الحَيَاةَ بِمَا رَجَتْهُ مَوَاهِبِي

* شاعر من الإمارات ولد عام 1940م

تَرْتَاضُ عُمْري في سَنَا البَسَمَاتِ
أَلْبَسْتُ رُوحي في بُلُوغِ بَلاغَتي
وَأَنَا أُعَشِّمُ مُشْتَهى قُدُرَاتِي
لَهْفي على زَنْدِ السِّنِينَ مُأَمِّلًا
أَنْ لا سَعَادَةَ أغْفَلَتْ خُطُوَاتِي
العُمْرُ قُطِّبَ حِينَ شَابَتْ لِمَّتي
وَتَوَقَّدَتْ آلاؤُهَا بِسِمَاتِي
قُلْ لِلَّذي شَاخَ السِّنينَ بِسِرِّهِ
يَا غِرُّ لَيْسَ السِّرُّ بِالسَّنَواتِ
إنَّ المَشِيبَ جَنَى خَميرَةَ كَرْمِهِ
وَسَقى النُّهى بِعُصَارَةِ اللَّذَاتِ
قَدْ تَكْسَبُ الدُّنْيَا وَأُنْسَ جِنَانِهَا
بِفَضَاءِ ذَاتِ اليُمْنِ وَالبَرَكَاتِ
في بِرِّ جُهْدٍ في ضَميرِ مُعَمَّرٍ
وَالفَوْزُ مَنْعُوتٌ بِحُسْنِ ثَبَاتِ
فَرَقَعْتُ أَهْدَامي بِغَزْلِ حَريرِهَا
لِرِدَاءِ زَهْوِ النَّفْسِ في لَحَظَاتِ
وَبِلُبْسِ ثَوْبِ العُمْرِ في قَدَحِ الرِّضَا
حَلَّتْ نَوَاظِرُ مَشْهَدي بِعَبَاتي
في عِشْرَةِ العِشْرينَ رَوَّضْتُ العَنَا
وَبِعِشْرَةِ السَّبعِينَ نَوْءُ نُكَاتي
أَمَّا الثَّلاثِينَاتُ بَسْطُ سَجِيَّتي
حَسَّنْتُ فِيهَا بالوُجُودِ صِفَاتي
وَالأَرْبَعِينَاتُ الَّتي لَأْلَأْتُهَا

بِـالـدَّهْـرِ كَـالـرِّئْـبَـالِ بِـالـوَثَـبَـاتِ
نَـعْـمَـاءُ لا يَـغْـتَـالُـهَـا نَحْسٌ كَـبَـا
فِي عِشْـرَةِ الخَمْسينَ بِالبَسَـمَـاتِ
أَمَّـــا وِلِـلـسِـتِّـينَ جُـنْـــحُ سَـرَائِــرٍ
دَلَّلْتُ فِيهَا النَّفْسَ خَوْفَ مَمَاتِ
المَوْتُ لَيْسَ القَبْرُ يُخْفِي شَاهِدًا
فَتَـقَـاعُـدِي مَـوْتٌ بِـغَـيرِ رُفَـاتِ
أوْدَعْتُ خَلْفَ البَحْرِ مُوْجَ حِكَايَتي
وَالشَّطُّ في وَعْدِ السَّمَاءِ صَـلاتي

تسقطُ سنةٌ

إبراهيم السعافين *

تتدحرجُ سنةٌ
وأنا أرقبُ شلاَّلَ الزمنِ العاتي
يتدفَّقُ في صدْرِ الأحْلامْ
يفتِّتُ صَخْرَ الأيَّامِ الْعَجْلى بالأَيَّامْ
تتناقصُ قائمة الرغباتْ
قال الآخرُ:
تَتلاشى!

للأحلامِ مذاقُ العَسَلِ البريّ
وللرَّغباتِ نَصاعَةُ وجهِ الأَيْلِ السَّارِحِ
في طَيْفِ غَزالةْ..
تَتَدَحْرَجُ سنةٌ، تَسْقُطُ
في الذَّاكرَةِ التَّعْبى
وللرَّغَباتِ حَنينُ الأَملِ الرَّاحلِ
في الفَلَواتْ
تتجمَّعُ قَطَراتُ المطرِ الدَّافئةُ على الجدرانْ

* شاعر وروائي ومسرحي ومترجم وناقد وأكاديمي من الأردن ولد عام 1942م

وينقِّرُ عُصْفورُ الدُّوريِّ على العِيدانْ
وتَهُبُّ نسائمُ أغنيةٍ حرّى
من أيّامِ الزَّمَنِ الأوَّلِ
تَلْمَسُ أوتارَ الرَّغَباتْ

تتدَحْرَجُ سَنَةٌ أُخرى
وأنا أرْقُبُ وَهَجَ الأَحْلامِ
يَذوبُ
وتذبُلُ أوْراقُ النَّاياتْ
وتَنوسُ الأَيَّامُ
وَتَمْضي للنَّهرِ الرَّاحِلِ
في بَحْرِ الشَّهَواتْ

تَتَدحْرجُ سنةٌ أُخْرى
قال الآخرُ:
يَتَدافَعُ سَيْلُ الرَّغَباتْ
نَهْرُ الأَيَّامِ الظَّاعِنِ في الأَيَّامْ
يَفْترعُ فضاءاتٍ أُخرى
ويعودُ على عَقِبيْه سريعاً
يَتَدَفَّقُ في الحاضِرِ

تَتَدَحْرَجُ سَنَةٌ أُخْرى

يَقُولُ الآخرُ:

يتدفَّقُ سيلُ الرَّغباتْ

ويغُضُّ الطَّرفَ،

ينامُ الوجهُ على الكفَّيْنْ

هل يبكي،

لا دَمْعَ يَسِيلُ على الخَدَّيْنْ،

بلْ تنهمرُ دُموعُ القلبِ

وراءَ صَبايا النَّبْعِ

وسِرْبِ يَمامْ

هل يبكي، ... لا يبكي!

بلْ يَشْرُدُ وراءَ الأيْلِ المتبخترِ

فَوْقَ الرَّبْوَةِ،

تَصْهَلُ فيه الشَّهْوَةُ والأَحْلامْ

لا يبكي،

يركضُ خلفَ الأَيَّامِ المُسْرِعَةِ

وراءَ الَّرغباتِ، وقاموسِ الشَّهَواتْ

يتذكَّرُ فاكهةَ الماضي، ووعودَ الأَيَّامِ،

الخيبةَ، والكذبَ الأبيضَ، والأَحْلامَ المجنونةَ،

لكنْ يتَذَكَّرُ فَجْأةْ...

تسقطُ سنةٌ أُخرى
تسقطُ سنةٌ أُخرى

وَيَظَلُّ يُطاردُ سِرْبَ الأَيْلِ بلا كَللٍ
هل يبكي؟
لا يبكي أبداً
لكنْ تسقطُ من عينِ الظَّبْيَةِ
دَمْعَةُ حُبْ

هل يبكي؟ لا يبكي!
بلْ تَسْقُطُ سَنَةٌ أُخْرى.

2008م

الرجل الذي يبحث عن الطفولة

مصطفى أحمد النجار *

العصافيرُ امتدادٌ لرؤاي
والفراشاتُ ابتداءٌ لتلاوينِ خيالي
لا.. فلا توقظْ شياطينَ شقاي
فأنا أتكاثرُ في حلمي
أتجدّدُ، تلبسني الأزهارُ، وذكرى بلدِتنا
صبيتِها وعذاراها
وجنانٌ تحضنُ في حضرتها (منبجَ) والشّعراءْ
فأنا أتجدَّدُ في حلمي
هذا الحلمُ الهاربُ من سيفِ الأوقاتْ
الداخلُ في عصبي وشمًا
ولذائذَ روحٍ، وسحاباتٍ خضرا
ظلّلتِ القلبَ الواني، المرتعشَ الأحداقْ
الملتهبَ الأقدامِ، المحمومَ الإيقاعْ!
هذا حلمي قد جاوزني
وتحادث عند الشّفق الشرقيْ
بمواويلِ صبيْ
ببقاياه في البيتِ العربيْ

* شاعر وناقد من سوريّة ولد عام 1943م

ودواليهِ الخضراواتْ
بمدارسِه الأولى المزروعةِ في الأحياءِ الشعبية
بتأمّله الباكرْ
بتفتّحِ أوّلِ حُبٍّ، أوّلِ وردة
بأمانيهِ الممتدّة
بالعبثِ الطّفليّ وبالرحلاتِ إلى الآثارْ
بتعانقِ أرضٍ وعذارى وفضاءاتْ
يا "أم السّرجِ" تعالي
يا أولى الكلماتِ الحجرية
و"مغارةُ" كانت أولى كشفٍ لصبيّ
سكنتهُ الأحزانُ الكونية
حُلمٌ يتكاثرُ في ذاكرتي يتكاثرْ
فلعلَّ الحُلمَ يضيءُ سراجَ العمرِ الآفلْ
ولعلَّ الحُلمَ يصبُّ النّارَ فيشتعلُ الدّاخلْ
ولعلَّ الحُلمَ، البسمةَ تولدُ في الزّمنِ القاحلْ
ولعلّ طفولتنا تأتي..
تُسعفُ فينا الرّجلَ الذاهلْ
حُلمٌ يتكاثرْ
لا تبخلْ يا زمني الهاربُ بالحُلمِ الكاملْ
دهستنا عرباتُ الأيّامْ
قصفتنا طفلًا .. طفلا
زرعت فينا الصبّارْ ..

وغطَى الصبّارُ على الوردِ الذّابلْ!
هذا حُلمي من بين الأكداسْ ..
ومن بين الأشواكِ .. يحاولْ؟
فدعوني أتكاثرُ في حُلمي
حتى آخر نبض في لحني
ودعوني أبحثُ عنّي
عن حُلمٍ يُدعى الطّفلَ النّاصعْ
كي أجدَ الرّجلَ الضّائعْ
كي أتعانقَ والزّمنَ الوادعْ
كي أزدادَ رفيفًا بالوطنِ الفارعْ
ودعوني أعزفُ نبضَ غنائي:
"العصافيرُ امتدادٌ لرؤايْ
والفراشاتُ ابتداءٌ لتلاوينِ خيالي
لا .. فلا توقظْ شياطينَ شقاي
لا .. فلا توقظْ شياطينَ شقاي!

هامش:

- نُشرت في الثقافة الأسبوعية 30 كانون الثاني 2010م
- المقطع المكرر خالف إيقاع القصيدة لمقتضى الحال
- أم السّرج ومغارة القتيل من آثار منبج التي شغفت الطفل

هديرِ الروح

رياض نعسان آغا *

في هذي السّاعةِ من زقزقةِ عصافيرِ الفجرِ النّشوانِ بنورٍ يتجلى في الكونْ
يومَ الأحدِ العابرِ في تاريخِ هديرِ الروحْ
قبل النكبةِ في سبي فلسطينْ
هزّتْ أمي شجرَ التّينْ
وتمطّتْ في جذعٍ من شجر الزّيتونْ
وتمخّض ذاك الحملُ الأولُ عن طفلٍ يتقرّى وجهَ اللهِ
ويصرخُ :
يا اللهُ، لماذا تقذفني في وجهِ التنّينْ؟
كان الطّفلُ أنا ..
جاء الردُّ أريجًا من عبقٍ في قُبلةِ أمّي
غوثًا من ثديٍّ يسقيني الحُبَّ ويغمرني بحنينْ
جاء الرّدُّ مناجاةً للخالقِ في صوت أبي
ينثال أذانُ الفجرِ على الأذنينْ
لحنًا عذبًا يسكنُ في الرّوحِ
ويبقى ترنيمةَ وَجْدٍ في الشّفتينْ

***

لا أذكر كيف تلقّيتُ الخبرَ الصاعقَ يوم وُلدتُ

* شاعر ودبلوماسي من سوريّة مقيم في الإمارات ولد عام 1947م

كيف خرجتُ إلى الدّنيا
مقطوعَ السُّرَّةِ عن نسغِ العالمِ لا أسمعُ غيرَ أنينْ
أتقلّبُ من يُسرايَ إلى دفءِ يمينْ
أذكرُ في تلك اللحظة أني كنتُ وحيدًا
لا توأم يزعجني
ويشاغبُ حين أغنّي وأداعبُ أميّ بالقدمينْ
كانت تتألمُ
لكني أشعرُ لمستَها
تمنحني عفوًا وتباركني كي أغفو مفتوحَ العينينْ
لا أذكر يوم وُلدتْ
غيرَ بكاءٍ أُطلِقُه رفضًا لقرارٍ لم أملكْ فيه الأمريْنْ
يومَ مجيئي في تلك السّاعةِ من نزقِ الصّبحِ
ومن صخبٍ حوليْ
وزغاريدَ تهلّلُ لا أفهمُ ماذا تعني
وأنا في تلك اللحظة أبكي مطرودًا من جنّة كوني
والأمر الثّاني
يومَ سأرحلُ، لا أعلمُ
لن ينذرني أحدٌ
وسأُطرَد ثانيةً لكنّيْ
سأكونُ على وعيٍ من أنّيْ
سأعودُ إلى جنّةِ ظنّيْ
ويقيني

*****

أتقرّى وجهَ الله

وأصرخُ: يا اللهُ لماذا لا يحملني قاربُ موسى

أو أعبرُ فوق الماء يسوعًا

أو ينشقُ الصّدرُ وتنفخَ من روحك في قلبي

ولماذا لا تعفيني من بلوى هذا العيشِ المرّ على جمرِ الدنيا وهو لهيبْ؟

وأصيخ السّمع لعلي أسمع قهقهة

أو صوتًا يخرج من جوف الغيبْ

هذا يوم العرض تريّثْ

لن تُحمَلَ في النعشِ إليَّْ

تكفيك الرّوح الضارعةُ الجذلى من عشقك ليْ

فأنا وحدي من قدّرْ

وأمامك نهرُ الكوثرْ

فاغسلْ آثامك في المطهرْ

وتعالَ إليّ تبصّرْ

هل أحدٌ في الكون تكبّرْ؟

فانا سوّيتُك معجزتي

وجعلتك كونًا أصغرْ

***

وأفيقُ من الغيبوبة مذعورًا

لكنّي أسبحُ في غيمة عطرٍ أو عنبرْ

أنظرُ حولي فأرى وجه أبي وضّاءً

يتألق فيه الأبيضُ والأحمرُ والأشقرْ
وأرى أمي تتمختزْ
وغناءٌ حولي وزغاريدُ ونشوى تتفجرْ
وأصيخُ السّمعَ فيأتي صوت يتذمّرْ
أسمعه يبكي مثلي يومَ ولدتُ
مولودٌ آخرُ في الكونِ
يحلُّ مكانيْ
وأنا أرحلْ.

معزوفة للزمن

عبدالحميد القائد *

(1)

في ليلةِ السَبعينَ ألف

خَرجَ المَدى

يَلفُّ دورةً

ويَلتَفُ

كم شَمعةٍ ذَابَت أو احتَرقَت

والرؤى كَفٌ بِكفٍّ

وأنا مُضيءٌ غالبًا

فليرحلِ الحسّادُ صَاغرينَ

خَلفَهم طَبلٌ ودُفّ

(2)

لم تدقَّ السّاعةُ الخَامسةَ والعِشرين

أو ربّما لم يأتِ الوقتُ بعد

بدأت تباشيرُ الزَمنِ تَتململُ

ما عادَت الرُوحُ مُسترخيةً على الكَفّ

بدأتْ السَلاحفُ تَعدو كَالغِزلان

غيمٌ كَثيفٌ يَدنو من الأقَاصي

---

* شاعر وروائي ومترجم من البحرين ولد عام 1948م

سيعصِفُ بالتُفّاحِ والرُمّان
قَارئةُ البختِ
دفنَت فَناجِينَها في أكياسِ الليلِ
رمَت بأكيَاسِها في عُمقِ الرِيحِ
هل النَومُ يُنبىءُ بأحلامٍ ميّتةٍ او مُضيئَةٍ
أم إنَّ أبوابَ القَادِمِ فولاذٌ
لا تنفتحُ بالتَعاويذِ
أو بالتَراتيلِ السِريّةِ في الأسْحَارِ
هل القَادمُ يَرتَدي رِداءً كَبياضِ الصَقِيعِ
أم زِلزالًا
لا يَتنبأ بمقَايِيسِهِ الغُربَان
(3)
يَنقَضي زمنٌ
يَختَفي خَلفَ زمنٍ
في سَراديبَ خفيّةٍ
الأحداثُ تلتفُّ في ورقِ سُلوفان
الكَلماتُ في أحبارٍ سريّةٍ
كهوفٌ في طيَّات الهَواء
يَتسلّلُ إليها الراحِلونَ العَابِرونَ
يَختفونَ عن أفقِ البَصر
القَنواتُ ليست سالكةً
لكنّهم يُبصرونَ

نحسُّهم حولَنا
من خلفِ أبوابِ المَنُون
(4)
هل أُحدِّثكم عن المَسافةِ
أم عن احتراقِ المَاءِ في النَّار
أم عن هجرةِ البنَفسج
إلى مَزهرياتٍ تَتهشّمُ على إيقاعاتِ الشّوق
أم عن رحيلِ البحيراتِ إلى البَحر
أم عن انتقالِ الثُّوار إلى قوافلِ الطوائف
أم عن موتِ الكتبِ المضيئةِ على الرُفوف
وصعود الكتب القاتلةِ الصفراء
أم عن رحيل الرِّفاقِ وخلفهم تدقُّ الدُّفوف
أم عن تصحّر ساحاتٍ القلب
واحتراقِ رسَائلِ الغَرامِ
وتبعثرُ الهَوى والجَوى في النَوى
واحتدامُ الأجسادِ السَاخنةِ المحمومة
وعن انهزام الياسمينِ في توحّش الأدغال
أم أحدّثُكم عن الوحدةِ المستبدِّة بالأكباد
وعن العزلةِ دون حبيبةٍ تستحقُّ الحنينَ
القائمةُ تطول
والوقتُ فلولٌ وطلولٌ وأفول

الدعاء الأخير

ثُريّا العُريّض *

* قلتَ لي:
إذْ تمنيتُ أن يطولَ بكَ العمرُ:
(لا يا ابنتي
سوى أنّه أجلٌ بقضاءٍ من الله
لا رغبةً أن أؤجّلَ يومي عن موعدٍ مسبقٍ
وانتظر الارتحالَ الأخيرَ إلى رحمةٍ وفضاء)

*قلتَ لي يومَها:
(أمّتي وجعي يا ابنتي
قاربَ العمرُ قرنًا وما شارفت أمّتي وعدها
دربُها انحدارٌ عن العنفوان
ولا أملًا واعدًا بارتقاء
وينعقد الدّربُ حتّى ثُمالة علمي به
وحُلمي يرتدُّ في الحلق
لا يتحقّق نصرٌ..
ولا أمّتي تتوضّحُ رؤيتُها لكي نستعيد الرّجاء)

* شاعرة وكاتبة من البحرين والسعودية ولدت عام 1948م

قلتَ لي:
(يا ابنتي سأموتُ وقلبي منفطرٌ
يحاصرني الاحتشادُ بأحزانِها
وما زلتُ في حسرتي

أمتي تتناوبها صفعاتُ الرّياح
حاصرتْ أفقَنا الرّازحاتُ ولم نستوِ بعد
كلُّ الصُّفوفِ فلولُ
وغضبتُهم خارج الاحتواء)
قلتَ لي:
(هو دربٌ يسيرُ إلى حتمِه
لا يعودُ إلى بدئِهِ الغضّ
لا يترفّقُ بالواقفين
لا يتسامحُ والغائبين عن الوعي
لا خيارَ لمن يكتفي باختيارِ الوراء)

قلتَ لي: (قد تعبتُ
من الوقفةِ المستديمةِ عند الكلام الأخير
ولا شيء بين السّطور واعدٌ بانجلاء.

أتآخى هنا وجعَ الليل أو وجعًا في النّهار
لا جسدي يتحامل كي يتجمّل

ولا الرّوح راضيةٌ بالبقاء

فادعِ لي يا ابنتي ألا أطيلَ المكوثَ هنا
دار حُزنٍ طويل –
أن أعودَ إلى رحمةِ الله حين يشاء)

قلتَ لي يا أبي
وها أنا افتقد الصّوتَ إذ أستعيد الدُّعاء
إلى رحمةِ الله يا أبتي ودارَ البقاء

8 ديسمبر 2003

عدّاد الحياة

وائل الجِشّي *

العمرُ قاطرةٌ والنّاسُ رُكّابُ
ويعلمُ اللهُ مَن يُطوى له البابُ
كم من فتىً يافعٍ حانت محطّتُهُ
وجالَ في ملعبِ الأيّامِ شُيّابُ
تمضي السّنونَ وعدّادُ الحياةِ لهُ
ما شاءَ ربّي من الأرقامِ تنسابُ
أرى الشّبابَ شبابَ القلبِ ما نبضتْ
فيهِ الحياةُ وأمرُ اللهِ غلّابُ
فلا تقُلْ: أنا شابٌ بي يطولُ مدى
وذا عجوزٌ لقعرِ اللّحدِ وثّابُ
وكم شبابٍ لهُم في ظاهرٍ نفَسٌ
والحقُّ هم عن سماتِ العيشِ قد غابوا
عقولُنا نعمةٌ يا طِيبَ نعمتِنا
إذا اعتنينا بها والقلبُ قلّابُ
أرى الحياةَ عطاءً لا حدودَ لهُ
وكلُّ مجدٍ لهُ بالدأبِ طُلّابُ

* شاعر وإعلامي من لبنان مقيم في الإمارات ولد عام 1948م

السّتونَ والأسئلة

إياد عبد المجيد العبد الله *

الليلةَ ....
تلوذُ بأفياءِ بُستانِك التّاسعِ والخمسين ..
كطيرٍ منفِيّ ..
تتعجلُ في السِّباق،
ترهقُ قلبك الأسئلة:
كيف تمضي السّنون هكذا؟!
كيف تأتي وترحلُ بغتةً ؟!
.....
الليلةَ .....
تدخلُ عمرًا آخرْ ..
بينك وبين الأمسِ، مرايا دمٍ ورمادْ
روحٌ تتحلّقُ في المدى طفلًا
وقلبٌ في السّما طيراً
نجمًا .. تحت القمر ..
أنت تحتفي الليلةَ بالسّتين
بين نزيفِ الدّوالي، والسّكرِ والضغط!
وروحُك لم تفقدْ البوصلة ..

* شاعر من العراق ولد عام 1948م

فكيف مضتْ هذه السّنون

وجئتّ توقّع عُمرًا جديدًا لترحلْ ..

فهل جاءَ وقتُ العبورِ الأخير؟!!

بلا وداعٍ ..

وصرتَ ترسمُ وجهَكَ على بابِ الرّحيل

وتحتالُ على الموت ..

لتمضيَ إلى السّتين

تبحرُ في سانحاتِ اليمامْ ..

تدورُ مضرجًا بالأنين ..

وأمواجُك تغلي ..

تفورْ ..

إلى أينَ تعلو ؟

وتغلي ..

باللجاجاتِ .. بالغوايات

تدورُ .. تدورْ

وترقى إلى طيباتِ الوجدِ

دون شعورْ،

تُغنّي، وتمضي ..

.....

ها هما العقربانِ، عند الثانيةَ عشرةَ

يتعانقـــان

تدقُّ الساعةُ الآنَ،

يملأ صوتُها الحجرة

لتعلنَ بدءَ عامِك السّتين!!

هو الوقتُ الآن سيفٌ ونصلُ

وصوتُ دقّاتِها يُرعبُ حتّى الجدران

وأنت لمّا تزلْ نهرًا ، يَعشقُ أن ينداحَ

يَضيقُ بأغلالِ الماضي

يخلطُ العمرَ بالأسى

الهوامشَ بالمتون ..

فماذا بعد الخمسين، وماذا تُضمره السّتون؟؟

أتبتغي الإبحارَ في أبدِ الحُلُم؟

وهل أبقيتَ للآتي شِراعا ...

في مدائنِ الجنون ..

التي دخلتَها مُؤخرا ؟

وهل نسيتَ عند أرضِكَ الدّروب ..

والمفتاحَ والسّراج ..؟

ها هي الساعةُ دقّت.

بدأ العامُ السّتون ..

تُغادرُ حقبتَك الأولى ..

فليس من عادة العامِ أن يخلفَ موعدا

لا يُماري، أو يُهادِن.

.....

يا عامي الجديد ..

ذا قلبي سقفٌ دونما سَندُ ..

مُسمّرًا على جدارِ الليل

يعيشُ غربةَ المكانِ من سنين

يعيشُ غربةَ الوطن

لم يبقَ في خاطِره سوى،

أحلامِه التي انتهتْ لسلّةِ الخريف

دونما أملْ ..

.....

يا دورةَ الحياة ..

لا تتركي، من طارَ لاعِجَ الحنين

للموطنِ الجميل ..

يُجددُ الحياةَ والألحان

مُستذكرا تشرينَ أو نيسان

لا تتركيهِ في مجاهلِ الحرمان ..

يذوب في السّؤال ..

تصدُّه العيون

دون أهلٍ أو أمان !!

لا تترُكيهِ في فزع !!

لا تتركيهِ بين أشكالِ الوَجَع

مُحاصَرًا بالقهرِ والسُّيوف ..

يا ليلةَ العامِ الجديد

أصيحُ بالذي مضى،

في وجعِ الأسى ..
أصيحُ بالذُّلِ الذي أتَى ..
بالقهرِ، بالشوقِ، والألم
أصيحُ بالذُّلِ الذي مَضى ..
بالجسدِ النازفِ يدعو للوطن
فبين حُلمِـيَ القديمِ والجديد
وجُرحي القريبِ والبعيد
أشياءُ لا يُزيلها الزّمن ..
يا أيُّها العالمُ الجديد ..
تعالَ نفرشُ المُنى، كما أريدُ أو تُريد
تحمِلُها السّتونُ بيننا ..
من أجلِ أن يبقى ..
في دمعِنا الغزير
أو دمِنا الهَتون ..
شيءٌ من الإنسانِ ..
شيءٌ من النّارِ ..
شيءٌ من الوطن !!

أوراق الخريـــف

حسن الأمراني *

العُـــــمْـرُ ينْتهبُ الدُّرُوبـَا
مـــــا قدْ تصـرَّم لنْ يــؤوبا
والشَّمْسُ، شمْسُك يا طويلَ
العمْـــــرِ، توشِكُ أن تغيبا

وتقـــــــول أوراقُ الخريفِ:
يكـــــــاد فرعُك أن يذوبا
ومنـاجلُ السّبْعيـن تَـحْصدُ (م)
زهْــرَ أيّـامي القشيبـــــــــا

فإلام تُـعْـــــرِضُ عن حِمى
رَبٍّ يحبُّـــــــك أن تتُوبا؟
أنسِـــــــيتَ كمْ جادَ الإلهُ (م)
عليك؟ كم ستـرَ العُـــيُـوبا ؟

أنسِـــــيتَ كمْ كشفَ الكُرُو (م)
بَ وقـــد تجرَّعْـــــتَ الكُروبا؟

---

* شاعر وأكاديمي من المغرب ولد عام 1949م

أنـــسيتَ كمْ لَطَفَ اللّطيفُ
بعبْـــــــــده لُطْـفا عجيبا؟

كــمْ خُضتَ بحر الوِزْرَ جهْلًا،
كـــــــــمْ ركبْـتَ به الذُّنُوبا
ولكـــــــمْ شربتَ الإثمَ كأسًا
خِـــــــلْتها عَـــسلًا وطيبا
ولكـــــــم تسَرْبلْتَ الخطايا
ســـــــابغاتٍ مستطيـــــبا
فأَحَـالَ يومَ الـرُّعْـبِ أمْـــنًا
والقَـذى غُصْنـًا رَطيبـــــــا

ألْـــــفَاكَ ربُّك عـــــــاريًا
فكســـــــاكَ مِنْ كَرَمٍ قشيبا
وســـــلكْتَ ليْـلَ الِـــبيدِ (م)
كالضِّلِّـــــــيلِ مرْتجفـًا كئـــيبا

فـــــــحَبَـاكَ ثَوْبَ هِـــدايةٍ
وسقاكَ مـــن عفْوٍ ذَنـُـــــوبا

فَارْحَـــلْ لِظـــلٍّ ليس يغْـــدو
إنْ طغـى حَـــرٌّ نَـضـــــوبا

واهـتف: أجِـــــرْني يا إلــهُ
فإنَّ لـــــي قلْبــًا مُـنِـــيبا

ضمـــِّدْ جِــراحًا أحدثتْ
في القلبِ جمْـرتُـها نُـــدُوبا
هي أمّتي.. هـــــي أمّتي..
إنّي دعَـوْتُــكَ فاستَجــيبا

لا أريدك أن تكبري

ساجدة الموسوي *

تقول ابنتي
لا أريدك – يا أمُّ – أن تكبري
ولا تنحني تحت ثقل السّنينَ
ولا تذبُلي
تذكّرتُ أغنيةً كنتُ غنيّتُها للعصافير
في أمسيَ الممطرِ
"لم أزل طفلةً أرسم الوردَ في دفتري
لم أزل كلَّ عامٍ أمشّط بالشّمسِ روحي
وأضبط ميلَ السّنينَ
على جدولي
فينسى الزّمانُ المرورَ عليَّ
وتبقى الطّفولةُ تمرحُ
في خاطري"..
***
ولكنّه العمرُ يا وردتي
لا تخافي إذا ما كبرتُ ولاح من البدرِ
ضوءٌ على عارضيّ

* شاعرة من العراق مقيمة في الإمارات ولدت عام 1950م

فحيّيه واستبشري..

حين نكبرُ
تخضرُّ فينا الغصون
وتورقُ في عقلنا حكمةُ العارفين
تفوح الزّنابقُ في روحنا
ويسكنها الأقحوان الطّريّ
***
حين نكبرُ
تنمو لنا كالفراشاتِ أجنحةٌ
فتحسدنا الشّاهقات الّتي
في المدى المقمرِ
نحلّقُ حتى نلامسَ بردَ النّجوم
نكون لعرش السّماوات أقرب
و يا سعدَ مَنْ جاورَ العاليات ِ
ليرقى لِألائِها المزهرِ!
***
حين نكبرُ يصبحُ للعينِ عقلٌ
وللعقلِ حقلُ عيونٍ
ترى بالبصائرِ ما لا يُرى
تلك من حكمةِ القادرِ
المبهرِ

***

حين نكبرُ نبحرُ في الذّكريات

فنضحك من بعض أخطائنا

حين نكبرُ

تنضجُ فاكهةُ القلبِ ودًّا وشهدًا

حنانًا وطيبًا

***

حين نكبر نثرى بحِلمٍ

فلو لحظةً من يقينٍ علمتم مدى حِلمِنا

ومدى زهدِنا

لما لُمْتمُ الدّهرَ عمّا تصرّمَ

من عمرنا

وما ذاب من شمعنا

15. 11 . 2020م

حُبٌّ في السِّتين

عبدالله بوخمسين *

كنتُ من قبلُ دفينًا هائمًا بين المقابرْ
كنتُ لا أعرفُ إلا الهمَّ والحُزنَ المسافرْ
كنتُ أعمى في حياتي كنتُ صخرًا في المحاجرْ
كنتُ تمثالًا غبيًا كنتُ كالأوهامِ عاثرْ
كنتُ كالأغصانِ في فصلِ ربيعٍ غيرِ ماطرْ

أنا في السِّتينَ لا أدري إذا كان طريقي اليوم سائرْ
فإذا بي صُدفةً كالنَّسرِ في الأجواء طائرْ
وأدوّي مثل رعدٍ في سماءٍ بالمخاطرْ
مُذْ عيوني أبصرتْ فاتنةَ القدِّ وسوداءَ الظّفائرْ
قلتُ في وقتِ لقائي أنتِ أنتِ
أنتِ يا سِرَّ وجودِ الكونِ يا سِرَّ البشائرْ
أنتِ يا فاتنةَ الدّنيا ويا روحَ المُقامرْ
أنتِ ياملهمتي الإبداعُ والحُبُّ المجاهرْ
أنتِ يا مُنقذتي من كلِّ أحلامي البواترْ
أنتِ يا عمرًا إضافيًا سيبدو اليومَ باهرْ

أنتِ في العشرينَ
لاتدرينَ أنّ الحُبَّ في السِّتينَ ثائرْ

* شاعر وكاتب من السعودية ولد عام 1951م

أنتِ كالجمرةِ قد تلهبُها أحضانُ شاعرْ
أنتِ رعدٌ أنتِ برقٌ أنتِ غيثٌ ومخاطرْ
أنتِ تُدمين المحاجِرْ
أنتِ أزهارُ رياضٍ في جِنانِ الخُلدِ صائرْ
أنتِ دقّاتُ فؤادي وفؤادي غيرُ قادرْ
أنتِ يا مُرهفةَ الإحساسِ في كلِّ المشاعرْ
أنتِ إحساسٌ عميقٌ أنتِ دمعٌ غيرُ غائرْ
أنتِ يا لحنًا حقيقيًا مع الأنغامِ هادرْ
أنتِ يا دمعةَ حُبي
أنتِ يا أحلي الأماني
أنتِ يا أرقى الضمائرْ
أنتِ يا وردةَ روضٍ شاقها حُبٌّ مُكابرْ
أنتِ يا راقصةً فوق غديرٍ وجعافرْ
أُرقصي لي
وخُذيني
إنّني أنتظرُ الرّقصَ الذي يشفي البصائرْ
واحضنيني
بين آهاتِكِ حتى تُدفئي روحَ المُغامرْ

ما أضيقَ الدُّنيا

جميل داري *

يا ليتَني كنتُ فتىً غضّا
أحتضنُ السَّماءَ والأرضا

أجوبُ في بحرٍ بلا ساحلٍ
بغيرِ موجِ الحُلمِ لا أرضى

لكنَّني في هَرمي قابعٌ
بعضي يذوبُ تاركًا بعضا

الذّكرياتُ في دمي مُرَّةٌ
أنيابُها كم تُتقنُ العضَّا

والحلمُ قد أهملَني تاركًا
إيّايَ في مُستعرِ الرَّمضا

كم كنتُ في رياضِهِ شاعرًا

* شاعر وناقد من سوريّة مقيم في الإمارات ولد عام 1953م

لكنْ فقدْتُ الشّعرَ والرّوضا

وكنتُ أحيا ثائرًا.. ماخرًا
عبابَهُ.. والطّولَ والعرضا

لم يبقَ لي إلا صدىً باهتٌ
وحولَهُ كلُّ الرُّؤى مرضى

أُحصي نجومَ القلبِ مستسلمًا
لظلمةٍ من نصلةٍ أمضى

أفرُّ من عمري ومن بطشِهِ
أراهُ كالنَّسرِ قدِ انقضَّا

فها أنا مستسلمٌ ..خانعٌ
كأنَّني لم أُدمنِ الرّفضا

ما أضيقَ الدنيا بلا خافقٍ
ينبضُ في آفاقِها نبضا

سطوع

سعيد الصقلاوي *

دعْ
عنْكَ
حديثًا
في القبرِ
واسطعْ
كالنجمِ
على الدّهرِ

واجعلْ
فِكركَ
نهرًا
يجري
مِنْ عين الفكرِ
على الفكرِ

فالنّارُ رمادٌ
إنْ سَكنتْ

* شاعر وباحث من سلطنة عُمان ولد عام 1956م

ولهيبٌ
بالهمّةِ يسري

الناصرُ
منصورٌ
يسعى
أبدًا للحمدِ
وللنّصرِ
وَامْلأ عينيكَ
مِنَ الفجرِ
لِمَ تسعى رجلُك
للقبرِ؟

العمرُ
مليئٌ بالنُّعمى
فازرعْه رضًا
بهُدى الصَّبْرِ
يا صبرًا
توقدُ إيمانًا
وتُثَبّتُ قلبًا
في العُسْرِ

أمطرْ

فيضَ غيومكَ فينا

زهِّرْ

أنفسَنا بالخيرِ

سَـيكتبُ النَّـهرُ

أكرم جميل قُنبس *

قالت بلغْتَ رُبا الخمسـينَ قُلْتُ لَـها
مازالَ قلبي إلى عَينيكِ قيثاري
شُـقّي فؤادي ففيهِ ألْفُ صادِحَـةٍ
إليكِ تحملُ أشـواقي وأخبـاري
لا ما تَعبْتُ مِنَ التّرحالِ في مُقَلٍ
أهْدابُـها أصبحَتْ ميلادَ أفكاري
أهدابُ عَيْنيْكِ مَرساتي وأشْرعتي
وبين جفنَيْكِ قد أدمنتُ أقداري
حَبيبتي، وفؤادي ما يـزالُ فَتىً
ينداحُ كالنّهْرِ في تَيَّارِهِ الجاري
أَجْرَيْتُهُ ناصِعًا كالحُلمِ مابَرِحَتْ
أطيـافُه خصبـةً في كُلِّ مضمارِ
النَّجْمُ أصبحَ في التَّرحالِ يعرفُني
والبَدرُ واللَّيْلُ والعُشَّاقُ سُمَّاري
أنا الشَّآميُّ قد عَطَّرتُ قافيتي
بالياسـمينِ، وفي ريحانـةِ الدّارِ

* شاعر وأديب وباحث من سوريّة مقيم في الإمارات ولد عام 1958م

أَلْقَيْتُ فوقَ بســاطِ العُمرِ ما جَمعَتْ
قصـائدي منْ مُعاناتي وأسْـفاري
ما أَوْهَنتْني رياحُ الحُزنِ إنْ صفعَتْ
وجهي، أو استلبَتْ مجدافَ إبحاري
كَسَتنيَ الشّمسُ مِنْ أهْدابها حُلَلًا
خبَّأتُ فيـها أناشـيدي وأوتـاري
حتّى إذا انداحَ قلبي في يدَيْكِ مُنىً
غدا بريءَ الهوى منْ كلّ أوْزاري
إذا مَضيتُ فقولي كانَ يَعشـقُني
وكانَ مَلجأَ آمالـي وأسْــراري
سَيكْتُبُ النَّهْرُ عَنِّي والرّبيعُ غَدًا
إنْ مرَّ فوقَ أَديمِ الأرضِ تَيَّاري
خمسونَ عامًا وَما ارتاحَتْ خيولُ دَمي
ففي أَعِنَّتِها ميــلادُ إعصـاري
خمسونَ عامًا لقد هَيَّأتُها أَلَقًا
حتّى أراكِ على ديبـاجِ أشعاري

معلقة الرحيل

محمد أبوالفضل بدران *

ودَعتُكمْ شكْلا، قد جئتُكم كهْلا
في البعدِ والقربِ كنتمْ دائمًا أهلا
ها قد رجعتُ وعاد الشّيبُ يصحبني
يا أيها الشّيبُ لا أهلًا ولا سهلا
ها قد رجعتُ، علامَ الآن تسألني
وإنْ سألتُ على خِلٍّ يُقالُ: خَلا
يا أيّ[ها الغِرُّ : ماذا أنتَ فاعلُهُ؟
بالأمسِ في غُرْبةٍ، واليومَ جئتَ بِلا
كم كنتُ بدءَ حياتي عاقلًا، قَنِعًا
واليوم صار عُقَيْلي طامعًا، جدلا
كأن عمري صخور رحتُ أرفعها
"سِيزِيفُ" في صخره قد باتَ منشغلا
ها قدْ بنيتَ جبالا رحتَ ترسمها
من الثلوجِ فجاءَ السّيلُ قد حملا
يا لَهْف قلبي إذا ما جئتُ سائلَهُ
عن تلكَ هذي التي كانتْ لنا حِوَلا
هَبْني خطئتُ، كأني لم أكن بشرا

* شاعر وناقد وأستاذ جامعي من مصر، ولد عام 1959م

أنا القتيلُ، ولكنْ كنتُ مَن قتلا
"أودعْتُ قلبي إلى مَنْ ليس يحفظهُ"
ما وَدّعَ القلبُ يومًا مَنْ سَلاهُ قِلَى
كمْ قلتُ للقلبِ؛ ليتَ القلبَ طاوعني
لا تسلكِ البحرَ، واسْلكْ يابسًا سُبُلا
في الحبّ أوردني ما كنتُ خائفَهُ
لمّا رجعْتُ أضعتُ الخُفَّ والجَمَلا
يامَن رأى غَرِقًا في مـاءِ مَدْمَعِهِ
يا من رأى حَرِقًا من دمعه اشتعلا
ولو أجودُ بروحي قلتمُ أجَلٌ
ولو أجودُ بقلبي كنتُ من بخلا
أنَّى رحلتُ لكم في العينِ مُتّكَأٌ
كأنكمْ بجفوني صـرتُمُ ظُلَلا
أنَّى رحلتُ فقلبي ليسَ يتبعني
وإن سألتُ عليه ردّ من سألا
كمْ ذا رضيتُ من الأشياءِ أشبهَها
فما وجدتُ لأيامـي هنا بدلا
ما كنتُ إلا حروفًا في الهوا نُثرتْ
فشكّلَ الحرفُ سُحْبَ الوجْدِ والغَزلا
كمْ ذا نُصِحْتُ وما أُذني بصاغيةٍ
حسْبي من الغُنْمِ صارَ العَوْدُ لي أملا
غادرتُ أبغي علومًا كنتُ أجهلُها

فعدتُ بالعلمِ مُزدادًا به جهْلا
فقلتُ: هاتِ كنوزًا رُحتُ أَجمعُها
كيْما يُقالُ: غَنِيٌّ خلّفَ الجبلا
كَيْما يقالُ؛ وما قولٌ سينفعني
ولنْ يجيء سِوى ما رُمْتُهُ عملا
طَوّفتُ في الأرضِ مثلَ الخضرِ، أنهبها
"باللهِ، ما حَمَلَتْ رِجلاك" يا رجلا ؟
ماذا جمعتَ؟ حطامًا؛ سوف أتركهُ
يا أيها الغِرّ حقًا، لم تُهبْ عقلا
عفوًا كتبتُ فلمْ أبدأْ على طللٍ
لأنّ روحيَ صارتْ بعدكم طَلَلا
أقتاتُ أخْيلةً راحتْ تطاردني
ركضَ السرابِ، ويجري العمرُ مُرتحلا
جاوزتُ نصف طريقٍ لستُ أعرفها
وَرُبّ مُنْتَصَفٍ قد جاء مُكْتملا

هي الثمانون

(مهداة إلى الدكتور شهاب غانم بمناسبة بلوغه الثمانين)

عبد الحكيم الزبيدي *

هي الثّمانونَ حقًّا أيُّها الرَّجلُ
وأصبح الشّيبُ في فوديكَ يشتعلُ
فهل سئمتَ من الدّنيا وباطلِها
كما قديمًا (زهيرٌ) صابه الملَلُ
وهل مللتَ سؤال النّاسِ: كيف غدا؟
كما (لبيدٌ) تشكّى، شفّهُ السُّؤُلُ
وأحوج السّمعَ بعد الرّهفِ منك إلى
مترجمٍ عنه معنى القول يتّصلُ
وهل أرابَ ضياءَ العين منك عشىً
فصرتَ تمشي كمن في مشيه حَجَلُ
وهل تقوّس ظهرٌ منك صرتَ به
كراكعٍ دبّ للرّحمنِ يبتهلُ
وهل تقول العذارى إذ تخاطبها:
يا عمّنا تتوارى خلفك القُبلُ
وهل مللتَ متاعَ العيشِ في رَغدٍ
بين الخمائلِ والأنهارِ ترتحلُ

* شاعر وباحث من الإمارات، ولد عام 1961م

وهل سلوتَ عن المحبوبِ تهصُرُه
هصرَ العناقيدِ أدمى خدَّهُ الخجلُ
وهل تركتَ جميلَ الشّعرِ تنظُمُه
تسبّح الله أو يشدو به الغزلُ
كلّا، فأنتَ بفضلِ الله ذو ألَقٍ
وذو جمالٍ تلاقت حوله المُقلُ
وما تزيد مع الأيامِ غير حِجىً
وخبرةً منك للأجيالِ تنتقلُ
فما الثّمانونَ إلا حكمةٌ سطعت
عبر السّنين أنارت مثلما الشُّعَلُ
وما الثمانونَ إلا الجسمُ أرهقهُ
عبءُ المسيرِ وطالت حولهُ السُّبلُ
لكنّما الرّوحُ تبدو في الشّبابِ فما
تبدّلت أوجُهًا بالشّيبِ تكتهلُ
فدُم (شِهابًا) تجلّى في سما أدبٍ
وفي القريضِ معينًا منه ننتهلُ
أمدّك الله منه العزمَ في سَعةٍ
وفي نعيمٍ وخفضٍ عيشُهُ خَضِلُ
مُمتّعًا بصحيحِ الجسمِ صاحَبهُ
صحيحُ عقلٍ فما تُشكى له عِللُ
مُبلّغًا لتمامِ القرنِ تبلغُهُ
بخير حالٍ ويخطو بعده الأملُ

وأسألُ الله ربّي حُسنَ خاتمةٍ
على يقينٍ إذا ما حَمّنا الأجلُ

هامش:

في القصيدة إشارات إلى الأبيات الآتية:

- قول زهير بن أبي سُلمى:

سئمتُ تكاليف الحياةِ ومن يعشْ * ثمانينَ حولاً لا أبالكَ يسأمِ

- وقوله:

وقالَ العَذارَى: إنّما أنتَ عَمُّنا * وكانَ الشّبابُ كالخَليطِ نُزَايِلُهْ

- قول لبيد بن ربيعة:

ولقد سئمتُ من الحياة وطولِها * وسؤالِ هذا النّاسِ: كيف لبيدُ؟

- وقوله:

أخبّرُ أخبارَ القرونَ التي مضتْ * أدبُّ كأنّي كلما قمتُ راكعُ

- قول عوف بن محلّم:

إنّ الثّمانين وبُلّغتَها * قد أحوجت سمعي إلى تُرجمانْ

أنا العشرون

رعد أمان *

دنوتُ منها إلى خافٍ أمدُّ يدي
فجالت الكفُّ بين النّارِ والبَرَدِ
وكنتُ أحسبُ أني لستُ مُرجعَها
إليَّ إلا على ركبٍ من النّكدِ
لكنّها حينما مرَّت على يَبَسٍ
تبسَّمَ الأخضرُ الرّيانُ في كبدي
وناثَرَتها نجومًا في حشايَ كما
تناثرَ الزّهرُ في روضٍ أضاءَ نَدِي
وزانَ أيامَ عمري بالمُنى أملٌ
فغازلَته بألحانِ الهوى الغَرِدِ
هذا أنا .. كلما أفنى الزّمانُ رؤىً
أحيا سواها بنفسي اليومَ قبلَ غدِ
فكلما جئتُ (للخمسين) ألمسُها
فَرَّتْ وقالت أنا (العشرون) فابتعِدِ!
ورحتُ أشدو لدنيا كلُّها فِتَنٌ
تُغري وتُنسي محبّيها مدى الأمَدِ

* شاعر وإعلامي من اليمن مقيم في الإمارات من مواليد 1962م

(خمسونَ) ناضرةٌ للفجرِ ناظرةٌ
باللّيلِ ساخرةٌ في موكبِ الرَّغَدِ
(خمسونَ) صادحةٌ بالعطرِ ناضحةٌ
في النّورِ سابحةٌ تخشى من الحَسَدِ
الرُّوحُ نسمةُ حُلمٍ رَفَّ مؤتلقًا
وَرَوْحُ أنفاسِ أملاكٍ على الجَسَدِ!
يا صاحبي إنَّ عمرَ المرءِ خفقتُهُ
لا كم طوى في سِنيّ العمرِ من عَدَدِ
فَدَعْ فؤادَكَ يخفقْ بالهوى أبدًا
وغَنِّ للحُسنِ .. لا تُصغِ إلى أحَدِ
يفنى التّرابُ ويمضي في الزّمان سُدَى
وليست الرُّوحُ للإفناءِ والنَّفَدِ
خمسونَ أو مئةٌ ما ضَرَّني فأنا
ما دمتُ أحيا فأحلامي إلى الأبَدِ !

ما وراءَ (الخمسين)

جاسم الصحيح *

ما وراءَ (الخمسين) إلا رفاتُ
فتعالَيْ لكيْ تَجيءَ الحياةُ
زمنُ المعجزاتِ وَلَّى، ولكنْ
زمنُ الحبِّ كلُّهُ معجزاتُ!
أنتِ يا مَنْ فتحتِ أزرارَ عُمري
فهَوَتْ من قميصِهِ، السّنواتُ
عائدٌ من كهولتي لكِ حتَّى
يتلاقَى بنا الفتى والفتاةُ
فافتحي البابَ.. ليسَ بالبابِ إلَّا
عاشقٌ أَعْشَبَتْ بهِ العتباتُ
ها أنا مفردٌ كـ(ركعةِ وِترٍ)
فـ(اشفَعيني) لكيْ تَتِمَّ الصلاةُ
وخُذيني إلى الهوى حيث ذاتٌ
تتلاشَى، وحيث تُشرِقُ ذاتُ
شهقةُ الحبِّ طلقةٌ في مخاضٍ
والمحبُّون كُلُّهُمْ أُمَّهاتُ
وإذا زادَ عاشقٌ قَلَّ طاغٍ

* شاعر وكاتب من السعودية ولد عام 1964م

فاعشقيني لكي يَقِلَّ الطغاةُ

***

هِيَ (خمسونَ) حُفرَةً في الليالي
رَدَمَتْهَا ورائيَ الذكرياتُ
ما وراءَ (الخمسينَ) إلا مزاجٌ
لا تُصَفِّيهِ هذهِ الأغنياتُ
رُبَّما الفطرةُ القديمةُ نامتْ
وخَلَتْ من هوائِها، النایاتُ
فتعالَيْ أَعْزِفْكِ في الروحِ نايًا
كي يُفيقَ المرعَى ويصحو الرُّعاةُ
وأرى بصمةَ الإلهِ برُوحي
تتجلَّى فتُزهِرُ الغاباتُ

***

هِيَ (خمسونَ) ما اتَّكَأْتُ عليها
في مسيري، إلَّا اعْتَرَتْهَا شَكَاةُ
نَتَمَشَّى ما بين داءٍ وداءٍ
في حياةٍ؛ تكبو بها الرَّغَبَاتُ
ما وراءَ (الخمسينَ) إلا انتماءٌ
للمنافي، فليسَ ثَمَّةَ ذاتُ
لِيَ في الحُبِّ هِجرتانِ، فكُوني
وطنًا فيهِ تُختَمُ الهِجْرَاتُ
زَمِّلِينَا مَعًا ببعضِ بلادٍ..

نحنُ– إلَّا من المنافي– عُراةُ!
واضحكي لي.. فإنْ يكنْ لـي نشيدٌ
وطنيٌّ، فهذهِ الضَّحِكَاتُ!
وامنحيني (أَنَا) جديدًا لأحيا
حيثُ لم تبقَ في (أناىَ) حياةُ
***
ما وراءَ (الخمسينَ) إلَّا جبينٌ
حَرَثَتْهُ بنَابِها السَّنَوَاتُ
فَرَغَتْ علبةُ الطلاءِ من الزَّيفِ
ومَلَّتْ خداعَها الفُرشاةُ
وأنا لم أعدْ كأَمْسِ قميصًا
من أهازيجَ.. ترتديني البناتُ!
لم أعدْ أُقنِعُ القصيدةَ تحكي
عن فتاةٍ لكنَّ قصدي فتاةُ
لستُ في أبجديَّةِ الوقتِ إلا
(أَلِفًا) طَوَّحَتْ بهِ (الهَمْزَاتُ)
المصابيحُ في مدينةِ روحي
تتلاشَى، وتُقفِرُ الحاناتُ
والمدى ينحني بعينيَّ حتَّى
تتساوَى القبورُ والشُّرُفاتُ
جسدي رايةُ الهزيمةِ أَنَّى
صارعتني –في داخلي– النزواتُ

فتعالَي أَرْفَعْكِ رايةَ نَصرٍ
حيثُ يحلو أنْ تُرفَعَ الراياتُ
وأزيحي صَخْرَ انتظارِكِ عنّي
يَسْتَرِحْ فِيَّ هاجسٌ نَحَّاتُ!
واجمعي وقتيَ الذي يتشظَّى
فلقدْ جَرَّحَتْنِيَ اللحظاتُ

***

ما وراءَ (الخمسينَ) إلَّا مُحيطٌ
عَلِقَتْ في صخورِهِ، المِرساةُ
كيفَ يمضي بنا شراعُ الليالي
وسِنِينُ الماضي صخورٌ عُتاةُ
لم أكدْ أدخلُ الكهولةَ حتَّى
دَخَلَتْ في سُباتِها، الكائناتُ
وانقضَى موسمُ الحصادِ ولكنْ
لم تَهَبْنِي حصادَها الأمنياتُ
وانتحَى العُمْرُ وِجهَةً غيرَ وجهي
فانشطرنا وفَرَّقَتْنَا الجهاتُ
بين يومي وأَمْسِهِ بئرُ وَهْمٍ
ليسَ منها لـ(يُوسُفٍ) منجاةُ
إنْ تَحَسَّرْتُ صَوَّبَ الوقتُ نحوي
طلقةً؛ تحتفي بها الطَّلَقَاتُ!
حسراتي تُردي.. فآخِرُ شكلٍ

للرصاصاتِ هذهِ الحسراتُ!
ونُكاتي نداوةُ العُمْرِ لكنْ
جَفَّ عُمري كما تجفُّ النُّكاتُ!
حينما تهرشُ الوساوسُ روحي
أنحني كي تَحُكَّني المفرداتُ
وإذا ما تَنَفَّسَ الحِبرُ هَمِّي
هَدْهَدَتْني كحضنِ أُمِّي، الدَّوَاةُ
***
هِيَ (خمسونَ) فجوةً غَدَرَتْ بي..
وكثيرًا ما تَغدُرُ الفَجَوَاتُ!
لا تضيقي بشاعرٍ سلسبيلٍ
نبتتْ في حروفِهِ، الحَسَكاتُ
ربَّما في سنابل الحزنِ تنمو
فَرْحَةٌ لا تُحِسُّها السُّنْبُلاَتُ
ما أنا غير كائنٍ من طوافٍ
وحياتي إشارةٌ والتفاتُ
لم أُجَدِّدْ إقامتي في طقوسٍ
سَيَّجَتْهَا بِنارِها، العاداتُ
كمْ طريقٍ تَذَكَّرَتْني لأخرى
فلها ذكرياتُها الطُّرُقاتُ
ليسَ صمتًا ما لَفَّ جذعي، ولكنْ
كَثَّفَتْ فيهِ نفسَها، الأنَّاتُ

لم تَخِبْ كلُّ خيبةٍ طَعَنَتْنِي
فلقدْ أَيْنَعَتْ بِيَ الطَّعَناتُ
وكأنِّي غداةَ أثمرَ غُصني
وَدَّعَتْي وسارتِ الثمراتُ
كلَّما قلتُ: صِرْتُ سَيِّدَ نفسي!
كَذَّبَتْنِي الهمومُ والآهاتُ

أبريل 2015م

أيها العمر تمهلْ

عزيز ثابت سعيد *

أيها العمرُ تمهلْ
لَمْ أعدْ ذاك المدللْ
أنا في الخمسين لكن
ليَ قلبٌ يتأملْ
جود ربٍ يحتويه
يرصن العُمرَ المخلخلْ
يغمر الروحَ بوصلٍ
يجبر القلبَ المُكبّلْ
يملأُ الأقداحَ يهمي
مثل غيثٍ يتنزلْ
كم وعدتُ الله عودًا
هل وُعودٌ تتأجلْ؟
***
يا لِهذا الشيبِ... ويحي
قبل موعِدْهِ تشكّلْ!
دَاهمَ العُمرَ وأضحى

* شاعر وأكاديمي من اليمن ولد عام 1964م

في المُحيَّا يَتغَّولْ
مَرَّ هذا العمرُ رَكْضًا
وبِزهدٍ ما تَسربلْ
هذه الدُّنيا سَبتهُ
من لَظَاها كم تكبّلْ
كم ليالٍ بات ناءٍ
ما تلى الآي ورتَّلْ
كم ليالٍ بات ساهٍ
عن لقا الدّيانِ يغفلْ
***
جُل عُمرِي يا إلهي
أطلب الدنيا واسألْ
اقْتفي وهمَ سرابٍ
دون أن ألوي وأخجلْ
بعد ركضٍ تلو ركضٍ
آب سَيرِي وتعدّلْ
هاك قلبًا بات يرنو
هل –إلهي– تتقبلْ؟
أترُى أحظى بقُربٍ
قبلَ نَجم العُمرِ يأفلْ؟
أتُراني... أتُراني
جُد إلهي وتفضّلْ

من وحي ميلادي

إخلاص فرنسيس *

أيقظني ضجيجُ الغابةِ
قد تأجّلَ اللقاءُ
إلى ما بعدَ موتِ الراكضينَ إلى الحياةِ
هل انتهى الحَجرُ
نادى فتىً من فُوّهةِ القبرِ
الموتى يزدادونَ
تُغتالُ أحلامُنا
على حافّة الوادي
أطلقُ للرّيحِ أجنحتي
على درجِ الغروبِ
رتّبتْ أمّي شتولَ الحبقِ
يفردُ الليلُ عباءَتَهُ
مُسرّحًا شعري بأناملِهِ
يزرعُ نجمةً فيهِ
يقولُ: فُكّ يا عطرَهُ أسراري
يحملُ روحي ويسافرُ إليكَ
في الحديقةِ

* شاعرة وأديبة من لبنان ولدت عام 1964م

شجرةُ ليمونٍ في المخاضِ
إنّه أيارُ شهرُ السّنابلِ
ومن سوءِ حظّي هذا العامَ
الحصادُ وفيرٌ
حصادُ الأرواحِ
ماذا لو تركتْني أمّي تحت الزيتونة
يومَ سقطتْ ورقةٌ من غصنِها
خطفني هدهدٌ نحو شجرةِ الغارِ
ليبنيَ عشًّا لفراخهِ
وغيّرَ عنواني
ماذا لو بقيتْ هويّتي مجهولةً
ويومُ مولدي
وكاتبُ النُّفوسِ لم يحرّرْ قيدي
مثبتًا شهادةَ ميلادي
وصدّق أبي ببصمةٍ على الورقِ اسمي
لكنّي ولدتُ
ورضعتُ ماءَ الزّهرِ
وعمّدتْني أمّي بماءِ الحبقِ مرّةً
وتعمّدتُ بماء ثغرِكَ مرّةً أخرى
وغسلني أبي بدمعِهِ
وللحياةِ أعادَني
وفصّل لي قميصًا من غاباتِ السّنديانِ

وحينَ أسدلَ النّهرُ راحتيهِ
حملَني فراشةً نحوَ البحرِ
يطيرُ الحمامُ على شُرفةِ الحرّيةِ
يحطُّ الحمامُ في جسدِ القصيدةِ

21 مايو 2020م

ليلة الذاكرة

عبد الله محمد السبب *

قال "عبدالله":

جلستُ..

إلى نفسي،

إلى أنفاسي،

إلى ذاكرتي،

إلى دائرة أحلامي،

إلى كائناتي،

إلى عائلتي الكائنة،

في الهمس،

وفي الرأس،

وفي الرمس،

منذ العام 1993م،

وحتى حين يشاء الله ..

جلستُ ... ...

* * *

وماذا بعد يا "عبدالله"..؟!

---

* شاعر وكاتب من الإمارات ولد عام 1965م

الوقت من ذهب

ذهب من ذهب

وبقيت أنت

كما أنت:

"عبدالله محمد السبب"..

منذ أمك النائمة في القبر منذ العام 1977م،

ومنذ جدك المتجدد في الغياب منذ العام 1978م،

ومنذ أبيك المسافر إلى آخر العمر منذ العام 1980م،

وأحلامك يا "عبدالله"، حاملة أملاحها منذ تلك السنين..

فماذا لو جلستَ..

إلى نفسك،

إلى أنفاسك،

إلى ذاكرتك،

إلى دائرة أحلامك،

إلى كائناتك،

إلى عائلتك،

الراسية في الرأس،

منذ العشرات من السنين..

الكائنة في "الرمس،

منذ العام 1994م،

وحتى حين يشاء الله..؟!

ماذا لو جلستَ تستذكر شيئاً من عُمْرك العامر بالحكايات، والحياكات، والأحلام، والأملاح، والأحمال، وال...

ماذا لو الحكاية،

تتبوأ ذاكرتها الآن..؟!

* * *

نعم،

أيها الأنت الرابض حيث أنا

أيها الأنا الراكض حيث أنت

أيها الأنت

أيها الراكد حيث أنا

الراقد في الأمل السليل:

(بيت طويل .. بيت طويل)

في لحظة ما، في ليلة ما، في مكان ما، وفي زمن ما.. فرغت أنا، وامرأة ما.. من فراغنا، وإغراقنا، في انتظارنا.. لشمسنا، وهمسنا، وأنسنا، ورمسنا، ورمساتنا.. في كوكب ما، في مركب ما، وبِصُرَّةٍ ما.. صرت أنا، وامرأة ما .. على سطر ما، وفي صدر ما.. نبض، وركض، ورفد.. لحديقة، عريقة، بارقة، شارقة.. منذ أبي، وأمي، وأختي، وإخوتي، وقضيتي.. في لحظة ما، في ليلة ما، في مكان ما، وفي زمن ما.. ينابيع؛ تغيث الملهوف، والمكفوف، وكف أذى الكفوف، والكهوف.. عن الطريق، والصديق، والشقيق، والرحيق.. والحريق، كل الحريق: للغلاء، والبلاء، والوباء، والولاء اللئيم.. للخراب، والحراب، والحرب، والكرب، والكسب المعاق، والشقاق، والنفاق، والأنفاق المريقة.. للدماء، والدواء، والغذاء المكبل.. لحظة، إثر لحظة، إثر لحظة.. وفي لحظة ما، في ليلة ما، في مكان ما، وفي زمن ما.. سأكون أنا، وامرأة ما، وكوكبة ما، في مركبة ما.. نَكْبُرُ،

نَكْبُرُ، نَكْبُرُ، ونُكَبِّرُ الله.. أطال الله.. في العمر، والأمر، والقمر القريب.. من القلب، والدرب، إلى البيت الطويل، والصبر الجميل.. على لحظة ما، في ليلة ما، في مكان ما.. وفي زمن ما..

نجوب الأحلام،

والأقلام،

تخفق لله:

الحمد لله..

على مطر،

معطر،

منتظر..

في كوكب ما:

نعرفه ، لا نعلمه.

نتريثه..

بفارغ الصمت،

والارتياب..!!

* * *

وماذا بعد يا "عبدالله"..؟!

منذ اللحظة الكائنة: 14 يوليو 1994م

والحمد لله، الحمد لله، الحمد لله..

نُطِلُّ علينا،

نتواصل معنا،

نصلنا،

ونصلي من أجلنا،

ومن أجل عصافيرنا،

وعصرنا،

وعصيرنا المقدس،

وصفيرنا..

منذ تلك اللحظة الراسية..

في الزمان،

والمكان،

والمكانة الغالية..

منذ تلك اللحظة الكائنة،

وحتى اللحظة الراهنة..

نبتهل إلى الله،

ونثني عليه الشكر كله:

الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله.

(نوفمبر: 2007م – 2020م)

هوامش:

- (الرمس)، مدينة الشاعر "عبدالله محمد السبب"، مسقط رأسه: 1965م.
- "رمسنا"، يعني مدينة (الرمس)
- "رمساتنا"، أي أحاديثنا، ومفردها "رمسة" باللهجة المحلية الإماراتية.
- "البيت الطويل": البيت الذي تعب من الوقوف بسبب التوقف عن استكمال بنائه منذ نحو خمسة عشر سنة.
- 14 يوليو 1994م: تاريخ تأسيس عائلتنا الصغيرة.

فلسفةُ الأربعين

حسن شهاب الدين *

زِدْ للقصيدِة
أفْقا ثامنا..
مِثْلي
واصْعَدْ..
سماءً
سماءً
جنَّةَ الطفلِ
الأربعون..
مرايا ليسَ تُشبهُني
والعابرونَ بها..
لمْ يُتقنوا شَكلي
مرَّتْ بهم هذه الدنيا
على عَجَلٍ
ولمْ أزلْ أعبرُ الدنيا
على مَهْلِ
كأسًا مِن التيهِ كانَ العمرُ
وانْحَطمتْ

* شاعر وناقد من مصر ولد عام 1972م

فعِفْتُها..
واعتصرتُ الروحَ للحفلِ
فَسَمِّني غيرَ ما الأيامُ تعرفُني
طفلَ القصيدِ
فإنّي..
أحرفي أهلي
واكْتُبْ شهادةَ ميلادي
بقافيةٍ خضراءَ
واصْعَدْ بآبائي..
إلى النّخلِ
وابْدَأ معي..
منذُ كانَ العمرُ يلثغُ بي
ليُدْرَكَ العشبُ فينا..
حكمةَ الحقلِ
ظِلَّانِ نحنُ..
تلاقينا مُصادفةً
على الطريقِ
لقاءَ الظلِّ بالظلِّ

لم نكتشفْ أنَّنا..
لسنا ملامحَنا
وأنَّنا صورٌ

مبتورةُ الأصْلِ
إلا لأنَّ حياةً
لستُ أفهمُها
تسيرُ بي لمصيرٍ..
خُطَّ مِنْ قَبْلي
سيَّان..
تحملُ عِبْءَ الراحلين بها
أو تركلُ الأرضَ
في فوضاكَ
بالنّعلِ
وأنْ تعيشَ اصطخابَ الهؤلاءِ بها
أو تنتحي عُزلةَ الرائي
بلا خِلِّ
إنَّ الحياةَ سؤالٌ
لا جوابَ له إلا الحياةُ
و بعضُ العيشِ
كالكُلِّ

عرفتُها..
وَهْيَ نَصْلٌ
خلفَ أقنعةٍ
وذقتُها..

وَهْيَ أنثى تشتهي وصْلي
وجرَّبتْنيَ صعلوكًا
أؤرّخُها..
بكلِّ ما شطحات الغيبِ
لي تُمْلي
مُذ أربعينَ اغترابًا
وَهْيَ تسألُني..
متى سأُنزلُ عَنْ ظَهْرِ الرؤي رَحْلي؟
فلأعترفْ..
أنّني قايضتُها قلمي
وعشتُها..
وكأنَّ الكونَ مِنْ أجْلي
فكانَ أبسط ما فيها
غرابتها
وكانَ أعمق مِنْ عِلمي بها
جهلي

كتبتُ..
أجملَ حرفٍ في قصيدتِها
وصغتُ فلسفتي
في منطقٍ سهْلِ
وأنتَ ..

تقرأُ كفَّ العمرِ
تسألُه..
وما لأُحْجيَةِ الإنسانِ
مِنْ حلِّ.

ذَهَبَتْ سُدَى ...

حامد أبوطلعة *

ضَلَّ الفُؤَادُ لِحِقْبَةٍ
ثُمَّ اهْتَدَى
وَأَتَاكِ يَحْكِي النَّصْرَ في زَمَنِ الرَّدَى
هَذَا
وَقَدْ شَرِبَ الثُّمَالَةَ مِنْ يَدٍ
يَحْسُو مَرَارَتَهَا عَلَى تبَّتْ يَدَا
سَنَوَاتُهُ العِشْرُونَ
يَوْمُ قِيَامَةٍ
أَهْوَالُهَا قَدْ شَيَّبتْ رَأَسَ المَدَى
سَنَوَاتُهُ
كَلْمَى يُحَدِّثُهَا بِمَا يُفْنِيهِ مَنْ سَنَوَاتِهِ
قَالَتْ فِدَا
مُثَّاقِلَ الكَلِمَاتِ
لَيْسَ يَلُومُهُ أَحَدٌ
وَكَانَ اللهِ فِيهَا الأَوْحَدَا
يَرْبُو عَلَى قَلْبِ النَّقِيّ
لِسَانُهُ رَطْبٌ بِذِكْرِ اللهِ

* شاعر من السعودية ولد عام 1974م

مَلْبَسُهُ الهُدَى

مَا كَانَ في مَا كَانَ يَجْمَعُ عُمْرَهُ

إلا لِيَأتِي يا حَبِيبَةُ مُفْرَدَا

مَا كَانَ يَعْصِرُ خَيْبَةَ المَاضِي

وَقَدْ يَبِسَتْ

فَتَنْمُو في يَدَيْهِ مُجَدَّدَا

أَوْ كَانَ مُعْتَنِياً بِغَرْسَةِ يَأْسِهِ

إلا لِيَنْبُتَ حَوْلَهُ أَمَلٌ غَدَا

يَشْكُو إِلَيْكِ الحَالَ كَيْفَ تَبَدَّلتْ

وَيُرِيكِ هَذَا العُمْرَ كَيْفَ تَبَدَّدَا

يَبْدُو كَأَسْعَدِ مَا تَرَينَ

وَإِنَّمَا

كُلُّ الشَّقَاءِ مُخَبَّأٌ فِيمَا بَدَا

فَتَلَقَّفِيهِ

وَقَدْ هَوَتْ بِحَيَاتِهِ قِمَمُ الوَفَاءِ

فَخَلَّفَتْهُ مُجْهَدَا

وَتَعهَّدِيهِ

فَفِيكِ مَرْقَدُهُ الذي يَبْكِي بِهِ

كي يَسْتَرِيحَ وَيَرْقُدَا

يَبْكِي عَلَى تِلْكَ السِّنِين بِحُرْقَةٍ

مُتَسَائِلاً :

مَاذَا وَقَدْ ذَهَبَتْ سُدَى!

تعالي لنصغرَ..!

أحلام بنت منصور الحمّيد القحطاني *

إلى صديقتي الشاعرة التي تخاف أن تكبر يومًا..!

تخافينَ من لفحاتِ السنينْ؟!
وأن يذبلَ الوردُ والياسمينْ؟!

تخافينَ من سَكَنَاتِ المشيبِ؟!
ومن بصمةِ العمرِ فوقَ الجبينْ؟!

أحقًّا!! وأنتِ ارتجافُ الشعورِ
وأنتِ اخضرارُ الشبابِ السخينْ!

فكيفَ سيُطفأُ جمرُ الحنايا؟!
وكيفَ سيُخمد لهفُ الحنينْ؟!

سيبقى الفؤادُ نديًّا صغيرًا

* شاعرة وأكاديمية من السعودية ولدت عام 1978م

ربيب الهوى، المرهف المستكينْ

ألستِ تقولينَ شعرًا رقيقًا
فيبتهج الكونُ والعالمينْ!

ألستِ تجسّينَ سقفَ السحابِ
وإن شئتِ لذتِ بقصرٍ مكينْ!

صديقةَ حرفي.. تعالي لنصغُ
رَ، نرقصَ فوقَ الشّحوبِ الحزينْ

وإن رسمَ العمرُ لوحاتهِ!
وإن كَبُرَ الكونُ لا تكبرينْ!

الكتب الصادرة عن منتدى شهاب غانم الأدبي

1. شموع ذات ألوان– قصائد باللغتين العربية والإنكليزية، مبادرة 1001 عنوان، الشارقة، 2019م
2. إبداعات عربية في التّسامح والسّلام– مجموعة مقالات، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، 2019م
3. مرفأ الحكايات– قصص قصيرة، نبطي للنشر، أبوظبي، 2020م
4. شاعر الحب والسلام: شهاب غانم، دار النابغة للنشر، القاهرة، 2021م
5. قصائد حب إلى وطن النجوم، تحت الطبع

حين بلغت الثمانين من العمر أهدى إلي شقيقي الدكتور قيس قصيدة بهذه المناسبة، وكنت أنا قد كتبت أيضًا قصيدة بهذه المناسبة التي تدعو للتأمل، كما كتب بعض الأصدقاء قصائد بهذه المناسبة أهدوها إليّ أذكر منهم مع خالص الشكر الدكتور عبد الحكيم الزبيدي والأستاذ رعد أمان والأستاذ كمال اليماني. وحين نُشرت كل هذه القصائد في (منتدى شهاب غانم الأدبي) واطلع عليها الصديق الأديب الأستاذ الدكتور عزيز ثابت سعيد أوحت إليه بفكرة جمع القصائد التي تتعلق بالعمر لدى شعراء المنتدى في كتاب، وأعلن عن اقتراحه في المنتدى.

وافقت إدارة المنتدى على مشروع الكتاب ووجهت الدعوة لشعراء المنتدى أن يرسلوا قصائدهم التي تتناول موضوع العمر إلى أ. د. عزيز الذي أوكلت إليه مهمة رئاسة لجنة تحرير الكتاب. وهكذا تجمعت حوالي 25 قصيدة لشعراء في أعمار متفاوتة من الأربعينات إلى الثمانينات في العمر.

وإني إذ أقدم هذا الكتاب للمطبعة أتوجه بالشكر الجزيل لكل من: أ. د. عزيز ثابت ود. عبد الحكيم الزبيدي وأ. د. جمال مقابلة على جهودهم في إخراج الكتاب بالحلة الجميلة التي ترونها.

الدكتور شهاب غانم